طائفة الكُرْج في القدس في العصور الوسطى

"(دراسة تاريخية)"

د. السيد صلاح الدبيكي

مدرس التاريخ الوسيط – كلية الآداب جامعة الزقازيق

الملخص:

تُسلط هذه الدراسة الضوء على إحدي الطوائف المسيحية التي عاشت لقرون في القدس وهي طائفة الكُرْج، وبالرغم من قلة عدد أبناء هذه الطائفة في القدس، إلا أنها كانت تمتلك عددًا من الأماكن الدينية مثل دير المصلبة ودير الصليب المقدس وكنيسة الجُلجثة وغيرها من المقدسات الدينية، وتمكن الكُرْجيون في أواخر العصور الوسطي أن يصلوا لمكانة مرموقة لدي السلاطين المماليك، لدرجة ان بعض الطوائف الأخري طالبت بالمساواة بهم، وهو ما ستذكره الدراسة.

وقد قسمت الدراسة إلى عدة نقاط هي: من هم الكُرْج ، ثم انتقلت إلى الأماكن الدينية التابعة للكُرْج، وبعد ذلك تطرقت للحديث عن مشاركة الكُرْج في الحياة السياسية والعسكرية والتي أثرت على وضعهم في القدس، ثم دلفت بالحديث عن الصراع بين الكُرْج والفرنسيسكان حول السيطرة على كنيسة الجُلجثة، وفي نهاية البحث قمت بنشر وتحقيق المرسوم الذي أصدره السلطان المملوكي قايتباي للنصاري الكُرْج ، والذي لم يسبق نشر من قبل، ثم خاتمة بأهم نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القدس، الكُرْج، العصور الوسطى، الكنيسة.

Abstract:

This Study Sheds Light on one of the Christian sects that lived for centuries in Jerusalem ,the Kurdj sect . Although there were few member of this sect in Jerusalem. it owned anumber of religious places such as the monastery of the cross, The church of calvary and other religious Sanctities.In the late middle ages, to reach aposition of eminence with the sultans the mamluks , to the extent that some other sects demanded equality with them, which is what the study will mention.

The study was divided into several points ,who are the people of Kurdj , then moved to the religious places of Kurdj and then touched on talking about the participation of Kurdj in the political and talked about the conflict between Kurdj and the Franciscans over control of the calvary church.At the end of the research , I published and verified the decree issued by the sultan the mumluk Qautbay of the Christians of Kurdj. Which has not been published before and then a conclusion with the most important results of the study. .

. key words: Jerusalem, The Kurdj, middle ages, The church.

مقدمة:

تمتع المسيحيون منذ نشأة الدولة الإسلامية بالحرية الدينية والتسامح، فقد كانت لهم الكنائس والأديرة المنتشرة في كل مكان وسُمح لهم بالإقامة في البلاد، ومارسوا شعائرهم الدينية بحرية وأمان، وحرص الحكام المسلمون على حل المشاكل والمعوقات التي واجهتهم، ولم يسمحوا بالتعدي على دور العبادة الخاصة بهم؛ وإذا حدث فقد كانت المراسيم تصدر على وجه السرعة لصالحهم، لكن هذا لم يمنع من تعرضهم في بعض الأوقات للضغوط؛ بسبب عمليات القرصنة الأوروبية على السواحل المصرية والشامية، خاصة في أواخر العصور الوسطى، مما جعل السلطات المملوكية مضطرة أن تصب غضبها على سكانها المسيحيين بصورة جماعية شملت الرهبان وزوار الأراضى المقدسة والقناصل الأجانب، لكن سرعان ما تهدأ الأوضاع ويسود الود والسلام مرة أخرى. وفي هذه الدراسة سنلقي الضوء على طائفة مسيحية عاشت في القدس لقرون عديدة مرت بكل هذه الظروف وهي طائفة الكُرْج .

وتكمن أهمية هذا الموضوع، في أنه لاتوجد دراسة متخصصة عن هذه الطائفة في القدس في العصور الوسطى، والتي سيتناول فيها الباحثُ الحديثَ عن المقدسات الدينية الكُرْجية في القدس، والوجود الباكر للكُرْج في القدس حتي نهاية الدولة الأيوبية، ثم الحديث عن الكرجيين في القدس حني نهاية الدولة المملوكية، والصراع بين الكُرْج والفرنسيسكان، كما استعان الباحث بمادة وثائقية غير منشورة، وهو ما لم تتطرق إليه دراسة أخرى من قبل.

وفيما يخص الدراسات السابقة فهي دراسات عامة، ولم تتناول طائفةَ الكرج في القدس مثل دراسة الأستاذ الدكتور فايز نجيب إسكندر تحت عنوان : الكُرْج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثانى (١٠٨٩-١١٢٥م) وهذه الدراسة تناولت الصراع السياسي بين الكُرْج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، دون أن تتطرق لوضع الكُرْج في القدس من قريب أو بعيد [١]، وكذلك الدراسة المهمة للأستاذة الدكتورة عفاف صبرة "الكُرْج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية" والتي تناولت نشأة الكُرْج وتكوينهم والصراع السياسي والعسكري بين الكُرْج والسلاجقة، والأيوبيين،

والخوارزميين[٢]، كما أن هناك دراسة للباحث فتحي سالم حميدي بعنوان" مملكة جورجيا في العصور الوسطى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الخارجية"، وهذه الدراسة أفردت معظم صفحاتها عن جغرافيا جورجيا وسكانها، وقيام مملكة جورجيا، وعلاقة المملكة بالمغول[٣]، وحينما تطرقت هذه الدراسة للحديث عن المماليك تحدثت عنهم في صفحات قليلة، مع إغفال الحديث عن وضع الكُرْج في القدس، كما لم تُشر من قريب أو بعيد إلى المقدسات الكُرْجية في القدس، واكتفت بذكر بعض المعارك التي وقعت بين المغول والمماليك ومشاركة أبناء الكُرْج في هذه المعارك.

وبالنسبة للدراسات الأجنبية، لم أجد دراسةً انصبت على الكُرْج في القدس في العصور الوسطى، غير تلك المقالة التي لم تتعد بضع صفحات، والتي أفردت صفحاتها عن ذكر بعض الأماكن الدينية الكُرْجية في القدس، ومن ثم أفاد الباحث منها بالقدر الذي قدمته من معلومات، وهي للدكتور بطرس أبو منّة بعنوان" الجورجيون في القدس في العصر المملوكي في مصر وفلسطين ألف عام من الاتحاد"[٤] .

وبادئ ذي بدء نعرف موقع الكُرْج (Kurdj)[٥] والتي تقع ضمن دائرة البحر المتوسط[٦]، فحدودها الشمالية تسير بمحاذاة جبال القوقاز، وحدودها الشرقية تتاخم بلاد داغستان الجبلية وسهول أذربيجان وتحدها جنوبًا أرمينية ومقاطعة قرص[٧] Kars ، أما حدودها الغربية فتطلُّ على البحر الأسود، وتشمل أيضًا بلاد الأبخاز Abkhasie وجبال القوقاز، وعلى هذا تعد بلاد الكرج من البلدان الرئيسة في منطقة القوقاز، وهذا في أقصي أتساع لها [٨].

وفيما يخص مُسمى الكُرْج، اطلقت المصادر التاريخية عليهم عدة مسميات منها الجورجان Georgians، وسبب التسمية أنه أثناء حروبهم ضد أعدائهم، كانوا يحملون راية القديس جورج الذي يبجلونه أكثر من أي قديس آخر، ويتوسلون إليه ليساعدهم [٩]، وكانوا يحملون رايته في قتالهم ضد الكفرة وهم قديسون فوق كل القديسين[١٠] ،وكذلك كانوا يعرفون باسم الأيبريين Iberians، ويرجع السبب في هذه التسمية إلى أن بعض المؤرخين المحدثين قد خلطوا بينهم وبين الأسبان [١١]، إلا أن تسمية الكرج هي التي طغت على جميع التسميات في العصور الوسطى.

وتعد تلك الطائفة من أقل الطوائف المسيحية[١٢] عددًا في القدس في أواخر العصور الوسطى، ويرجع ذلك لبيعهم بعض ممتلكاتهم إلى أبناء الطوائف الأخرى، وهو ما ظهر جليًّا في انتقال أملاك الأديرة والكنائس الكرجية إلى أملاك الطوائف الأخرى[١٣]، إلا أنها كان لها دورُ مُهمٌ لدرجة أن بعض الطوائف المسيحية طالبت بالمساواة بهم وهو ماسنراه في الدراسة.

ولما كانت الدراسة مبنيةً على أساس التعرف على الكُرْج كطائفة دينية داخل القدس فلنا بداية أن نتعرف على الأماكن الدينية المقدسة التي تخصهم .

(أ) دير المصلبة:

يقع في غرب القدس، أنشأه الأمير ماريام الكُرْجى عام ٣٣٠م[١٤]، وترجع قيمته حسب المعتقد المسيحي أن خشبة الصليب التي صلب عليها السيد المسيح(حسب المعتقد المسيحي) قطعت من شجرة سرو، وكانت في الأصل مغروسة في المكان الذى بنيت عليه هذه الكنيسة[١٥]، وفي عام ١٣٠٠م وفد إلى بيت المقدس رسول من ملك الكرج داود السابع ابن ديمتري الثاني(١٢٩١-١٣٠١/٦٩١-٧٠١هـ)[١٦] يحمل كتابًا للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكان مع الرسول ثلاثمائة أسرة أرثوذكسية سكنوا جميعهم في هذا الدير، وقيل: إن فريقًا منهم استوطن يومئذ قرية المالحة من أعمال القدس[١٧] وظل هذا الدير بيد الرهبان الكرج حتى أواخر القرن السابع عشر الميلادى[١٨].

(ب) دير الصليب المقدس:

تَمَّ بناء هذا الدير في القرن الخامس الميلادى إبان الحكم البيزنطي، ويقع خارج مدينة القدس في الوادي المؤدي إلى المدينة، وظل هذا الدير في حوزة الجورجيين خلال العهد الإسلامى، وقد أحرز مكانة خاصة في قلوب الأمة الجورجية.

وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادى أرسلت الملكة الكرجية ثمارا ابنة ديمتري الأول(١١٨٤-١٢١٢م/٥٨٠-٦٠٩هـ) هدايا إلى جماعة الجورجيين في القدس مع رجل يدعى

شوتا روستافلى Shota Rustaveli الذى ظل في الدير إلى أن مات[١٩]. وكان لمسيحى جورجيا ملاذًا مقدسًا في هذا الدير، وقد شيد في المكان التقليدى الذى شهد شجرة الصليب المقدس والتي اجتثت من فوق الأرض بعد ذلك[٢٠]، وارتبط هذا الدير برعاية من مملكة جورجيا، تمثلت في تلقيه الهبات والنعم السخية من أمراء وملوك هذه المملكة[٢١]، وكان هذا الدير على درجة كبيرة من الجمال حتي وصفه الرحَّالةُ الإيطالي سوريانو Souriano عام ١٥٠٣م" أنه يقع في أيدى الجورجيين، وأنه فائق الجمال"[٢٢].

(جـ) دير المخلص:

ويعرف بدير الإفرنج أو دير اللاتين، وفي الدير كنيسة تعرف بكنيسة المخلص ويسمونها "الخورنية" [٢٣] وقد اشتراه اللاتين من الكُرْج عام ١٥٥٩م[٢٤].

(د) دير مار يعقوب:

ويسمى دير القديس جيمس الكبير، وكان هذا الدير كنيسة قديمة هدمها الفرس عام ٦١٤م، ثم أعيد بناؤها في أواسط القرن الثانى عشر الميلادي، وذكر المؤرخون أن هذا الدير كان في الأصل للكرج ثم صار للروم[٢٥].

(هـ) كنيسة الجُلجثة:

تعد هذه الكنيسة من أهم الكنائس التي كانت بيد الكرج في أواخر العصور الوسطى[٢٦] والتي أعطيت لهم في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي؛ وأنها تلعبُ دورًا مهمًا في الأحداث في المرحلة التالية [٢٧] .

وتقع هذه الكنيسة أسفل جبل الجُلجثة، وترجع قيمتها الدينية، لاعتقادهم أنه المكان الذى صُلبَ فيه السيِّدُ المسيحُ[٢٨] وهى كنيسة ملحقه بكنيسة القيامة [٢٩] كما أن الكرج امتلكوا فيها بعض الغرف للمعيشة[٣٠] .

(و) دير القطمون:

يوجد في الحي المعروف بالقطمون غرب القدس وبه قبر القديس سمعان، وكانوا يسمونه دير سمعان[٣١]، وبسبب الظروف الاقتصادية التي مر بها الكرج، بيع هذا الدير للروم الأرثوذكس عام ١٤٨٤م[٣٢].

الوجود الباكر للكُرْج في القدس حتي نهاية الأيوبيين:

يرجع وجود الكُرْج في القدس إلى القرن الخامس الميلادي، عندما تم بناء أول دير كُرْجي في وادٍ داخل القدس تحت اسم دير الصليب، ثم أُعيد بناؤه على يد الإمبراطور جستنيان Justinian I (٥٢٧-٥٦٥م) في القرن السادس الميلادي[٣٣]، ولم نجد لهم ذكرًا في القدس إبان العصر الإسلامي، وقد يشير هذا إلى تقلص الوجود الكُرْجي في القدس والذي لم يمثله سوي ديرهم، والذي بقى حتى قدوم اللاتين الكاثوليك في موجة الحروب الصليبية، إذ أشار المؤرخ ستيفن رنسيمان إلى وجود ديرهم إلى أن استولى عليه الصليبيون في إطار السياسة المتبعة مع مسيحيي الشرق اللاتيني، إذ تم اضطهاد الكُرْج مع باقي الطوائف المسيحية الشرقية الأخرى، وكان نصّ إشارته" أن الكرج كانت لهم أماكن دينية في بيت المقدس، وكانوا يُعَامَلُون فيها معاملة جافة وغليظة من قبل الصليبيين"[٣٤].

وبعد انتصار حطين (١١٨٧م/٥٨٣هـ) وعودة القدس للمسلمين، تضمن صلحُ الرملة ١١٩٢م/ ٥٨٨هـ، والذي يُعد نقلة محورية في رسم السياسة الجديدة للتعامل مع مقدسات الأراضي المقدسة مع اللاتين بندًا"" أن تكون للمسيحيين حرية الحج إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بأية ضريبة مقابل ذلك "[٣٥] مما فتح مجالًا ليس فقط للكاثوليك الأوروبيين ، وإنما لجميع الطوائف المسيحية الأخرى نفس الحق.

وكان أول رد فعل جاء بعد بضعة أسابيع من عقد الصلح من ملكة الكُرْج ثمارا أبنة ديمتري الأول (١١٨٤-١٢١٢م/ ٥٨٠-٦٠٩ هـ)، حين عرضت على صلاح الدين الأيوبي مبلغًا كبيرًا قدره مائتي ألف دينار مقابل استرداد ملكية دير الصليب ، إلا أنه رفض هذه المقايضة بشهادة أقرب المؤرخين لعصره[٣٦].ولما كانت ملكية الدير عادت للكُرْج في المرحلة التالية من عمر القدس

الإسلامية، فيتبّين أَنَّ رفضَ صلاح الدين قبول المبلغ كان من منطلق السماحة والعدل اللتين اتصف بهما، حيث رأي أن تقاضى المبلغ شيئ لايجوز وإنما هو لون من رد الحقوق إلى أهلها.

ولنا أن نقف على رد فعل صلاح الدين حيال هذا العرض المغري، فتشير إحدى الدراسات الحديثة إلى رجلٍ جورجي يدعى شوتا روستافلى Shota Rustaveli ، كان قد تلقى هدايا من ملكة الكُرْج ثامارا ابنة ديمتري الأول، واللافت للنظر أن هذا الرجل بقى في الدير حتي وفاته مع أوائل القرن الثالث عشر الميلادي[٣٧] .وهذا يعنى أن صلاح الدين أرجع الدير إلى أصحابه الكُرْج، بعد أن سقط في يديه من الصليبيين، وهذا جزء لا يتجزأ من كرمه وسماحته.

والجديرُ بالذكر، أَنَّهُ منذ عصر صلاح الدين الأيوبي ظهر للكُرْج وجود مدعوم بالقوة السياسية الممثلة في ملكة الكُرْج ثمارا ابنة ديمتري الأول نفسها، حينما تدخلت لصالح طائفة الكرج كما ذكرنا.بإلاضافة إلى ذلك، فقد استمد الكرج قوتهم من بيزنطة، إذ تدخل الأباطرُة البيزنطيون لحماية الطوائف المسيحية ومن بينهم الكرج ، كذلك ما اشتهر به الكرج من البسالة والقوة، ما أثارت قلق المسلمين على حدودهم مع الكرج، وهو ما أشار إليه جاك دي فيتري قائلًا :" إن الكرج لديهم فرسان يخشاهم جيرانهم المسلمون والذين يُتَّقَي شرهم، ولا يجرؤ المسلمون على إيذائهم خوفًا منهم عند عودتهم إلى بلادهم الأصلية؛ لأنهم سوف يقتلون المسلمين ببلادهم"[٣٨] .

الكُرْجيون في القدس في ظل السيادة المملوكية(١٢٥٠-١٥١٧م/ ٦٤٨-٩٢٣هـ):

يشتهر عصر الدولة المملوكية، بأنه موضع اهتمام المؤرخين وكتابة التراجم وتوثيق الكثير من الأحداث التاريخية من خلال تسجيلها في سجلات ووثائق تشهد جميعًا على العصر بما له وبما عليه؛ وقد كانت بداية العلاقات الكرجية المملوكية في عهد الملك داود الخامس بن روسودان David V Rusudan(١٢٤٥– ١٢٦٩م)، الذي أرسل سفارة إلى السلطان بيبرس عام ١٢٦٥م/٦٦٤هـ، يطلب فيها وُدَّهُ وصداقته، رغم أنه كان تابعًا لخان المغول هولاكو[٣٩]، ومن هنا بدأت العلاقات الكرجية المملوكية، بقدوم هذه السفارة والتي حملت هدايا عظيمة، فأكرم السلطان وفادتهم وأعطاهم هدايا ثمينة لملكهم[٤٠].ويبدو أن تلك السفارة تركت أثرًا طيّبًا في نفس السلطان

بيبرس، إذ دفعته في أواخر أكتوبر ١٢٦٦م/ محرم ٦٦٥هـ، إلى إرسال رسالة إلى الأمير حسام الدين حاكم القدس أن يرعى طائفة الكُرْج بالقدس ويأمنهم على أنفسهم وكنائسهم وأن يرفق بفلاحيها ويخفف السخرة عنهم ويمنع أىَّ شخصٍ من الاستقرار في الأديرة الكُرْجية الموجودة داخل القدس وخارجها وتجنب أى ضرر، وأخيرًا أعطيت الأوامر بأن هذه الرسالة (الوثيقة) يجب أن تحفظ في أيدى الرهبان الجورجان[٤١]، كوثيقة تظل بأيديهم لاستخدامها حينما يتعرض لهم أحد بسوء .

ولم يمر سوى ثلاثة أعوام حتى أصبحت العلاقات أكثر رسمية قائمة على تبادل السفراء بين الكُرْج والدولة المملوكية، ففي أبريل عام ١٢٦٨م/ رجب عام ٦٦٦هـ، عاد الرسول الذى أرسله السلطان بيبرس من بلاد الكُرْج ومعه كتابان أحدهما من ملك أبخازيا Abbazia والآخر من داود ملك تفليس Tiflis ومضمون الكتابين أنهما خرجا عن تبعية التتار لأجل السلطان، وأضاف ملك أبخازيا انضمامه إلى الملك بركة خان، لأنه صديق السلطان بيبرس[٤٢].

ويتضح مما سبق أن رسالة السلطان بيبرس في أواخر أكتوبر ١٢٦٦م/ محرم ٦٦٥هـ، إلى الأمير حسام الدين أدت إلى تطور العلاقات الكُرْجية المملوكية، نظرًا لاعتنائه بالطائفة الكُرْجية في القدس. كذلك يرى الباحث أن التقارب الصليبي المغولي دفع بيبرس إلى التقارب مع الكُرْجيين الذين أصبحوا أعداء المغول. وهذا التقارب الدبلوماسي يدل على مدى إدراك بيبرس لمعطيات الأمور العسكرية مع الصليبيين.

وعلى الرغم من العلاقات الودية بين الدولة المملوكية والكُرْج، فإن الشيخ خضر المهرانى[٤٣] هاجم دير المصلبة ونهب مافيها[٤٤] وذلك في ٢٧ يونيو ١٢٦٩م/ ٢٥ شوال ٦٦٧هـ، ولمّا ذهب إليه لوكاس (Lucas) رئيس دير المصلبة[٤٥] ليطلب منه الأموال التي نهبت عرض عليه الشيخ خضر المهرانى أن يدخل الإسلام، إلا أن لوكاس رفض، فقام الشيخ خضر

بقطع رأسه[٤٦] وتم تحويل الكنيسة إلى زاوية صوفية[٤٧]، ثم تبع ذلك القبض على مجموعة من الأرمن والجورجان الذين كانوا يعيشون بجانب كنيسة المصلبة وتم إعدامهم كجواسيس للمغول[٤٨].

وهنا يُطرح تساؤلٌ مُهمٌّ، لماذا لم يمنع السلطان بيبرس ما فعله الشيخ خضر المهراني بدير المصلبة؟

يمكننا القول: إن الظروف المحيطة بمصادرة الدير تكمن في عدة أسباب منها:

أولًا: طموح الشيخ خضر المهرانى، والذي تعدى على عدد من الأماكن الدينية الخاصة بأهل الذمة في مصر وبلاد الشام فلم يكن دير المصلبة هو وحده من طالته يد الشيخ خضر.

ثانيًا: عرف عن السلطان محبته واعتقاده في الشيخ خضر.

ثالثًا: إرضاء مشاعر رجال الدين، والعامة، والظهور بمظهر حامى الدين الإسلامي خاصة في عصر عرف عنه التعصب الدينى.

رابعًا: وربما أثرت الأحداث السياسية الخارجية متمثلة في معاهدة بيبرس بالملك الأرمني هيثوم الأول Hetoum I (١٢٢٦- ١٢٧٠) [٤٩].وأن السلطان لم يعد في حاجة إلى الكُرْج.

هذا وقد أدت حادثة دير المصلبة إلى تغيّرٍ كبيرٍ في العلاقات بين الكُرْج والمماليك، وبدأت بذورُ الشك والريبة وعدم الثقة بين الطرفين، عندما حاول بعض أمراء الكرج دخول القدس سرًّا دون الرجوع للسلطان المملوكي، ما أدى إلى إلقاء القبض عليهم باعتبارهم جواسيس للمغول الشاهد على ذلك أنه في عام ١٢٧٣م/ ٦٧٢هـ جاء أحد أمراء الكُرْج إلى القدس متخفيًا في زي رهبان ومعه عدد من رجاله، فتم القبض عليه وأُحضْرَ للسلطان بيبرس الذي استجوبه ثم حبسه في برج قلعة دمشق، وأرسل السلطان اثنين من رجاله إلى ملك الكُرْج داؤد السادس ليخبره بأمر هذا الأمير الكُرْجى[٥٠]. وبعد استقصاء المصادر المعاصرة لم نجد ما يخبرنا بما حدث لهذا الأمير الكُرْجى، الذى ربما يكون قد تم إطلاق سراحه.

وتكرر الأمر ذاته عام ١٢٧٦م/ ٦٧٥هـ عندما سمع السلطان بيبرس بقدوم أحد أمراء الكُرْج ومعه عدد من رجاله إلى القدس متنكرًا لزيارة القدس، فأمر بإحضارهم وأكرم وفادتهم ولم يسجنهم واعتنى بإقامتهم، وعند عودتهم أخبروا الملك داود السادس بما حدث لهم، لذلك أرسل الملك الكُرْجى

مبعوثًا إلى السلطان بيبرس بهدايا كعرفان له على حسن صنيعته، فقبل السلطان الهدية وخلع على الرسول الكُرْجى وأعاده إلى بلاده(٥١).

ويتضح من الحادثة الثانية أن السلطان بيبرس كان مهتمًا بالحفاظ على إقامة العلاقات مع المملكة الكُرْجية، وأن تعامله في المرة الثانية اختلف عن الأولي.

غير أن العلاقات شهدت توترًا كبيرًا بين الطرفين لاسيما عندما شارك الكُرْجيون في عام ١٢٧٧م/ ٦٧٥هـ، إلى جانب القوات المغولية في حرب ابلستين (٥٢)، وتكرر الأمر كذلك في عام ١٢٨١م/ ٦٨٠هـ، في معركة حمص(٥٣) ويقال: إن خمسمائة كُرْجي قاتلوا بأمر من ملكهم ديمترى Demitri II إلى جانب المغول(٥٤).

وكانت ردة فعل السلطة المملوكية تجاه هذه السياسة العدوانية من الكرج أن ترصدت لهم ومنعتهم من دخول القدس، ففي سياق حوادث عام ١٢٨٢م/ ٦٨١هـ، ألقي القبض على أحد كبار الأمراء الكُرْج وهو توماسو بن كلياري Touma souta ومعه طيبغا بن انكواد أثناء توجههم سرًّا لزيارة القدس، وكان لشدة بطش هذا الأمير الكرجى بالمسلمين في قتاله ضدهم ومحالفته للتتار، فقد أمر السلطان المنصور قلاوون(١٢٧٩-١٢٩٠م/٦٧٨-٦٨٩هـ) بمراقبة تحركاته منذ أن خرج من بلاده حتي وصوله إلى القدس، فتم إغلاق كل الطرق عليه حتى وقع في الأسر، فتم إرساله إلى السلطان المملوكى بالقاهرة مكبلًا في الأغلال، ثم أمر المنصور قلاوون بإيداعه في السجن(٥٥).

واستمر الكُرْج في سياستهم العدوانية تجاه الدولة المملوكية من خلال اشتراكهم في الهجوم على حلب وحماة عام ١٣٠٢م/ ٧٠٢هـ، تحت قيادة الأمير قطلوشاه، إلا أنهم تلقوا هزيمةً قاسيةً أودت بحياة كثيرٍ منهم(٥٦).وباستقصاء المصادر التاريخية في تلك الفترة لم تخبرنا ما مصيرُ ذلك الأمير الكُرْجي؟، وإن كُنْتُ أُرجّحُ أنه ظل في غياهب السجن فترةً طويلةً وربما يكون قد مات فيه.

ولهذه السياسة العدوانية من قبل الكُرْج ظل ديُر المصلبة زاويةً صوفيةً حتى بعد وفاة الشيخ خضر المهرانى، إلى أن تدخل الإمبراطورُ البيزنطى اندرونيكوس الثانى باليولوجوسAndoronicus II Palaeologus (١٢٨٢- ١٣٢٨م) بالواسطة بين السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون(٥٧) والملك الكُرْجى داود السادس David VI وأرسل

الإمبراطور البيزنطى في عام ١٣٠٠م/ ٧٠٥هـ، رسوله وبصحبته ملك الكرج داود السادس ومعهم هدايا للسلطان ورسالة يطلب فيها أن تعاد كنيسة المصلبة إلى الكُرْج وأن يتمكنوا من دخولها، على أن يكون الكُرْج في طاعة السلطان وعوناً له متى احتاج إليهم(٥٨).

وعلى الرغم من أن المصادر ذكرت أن الكنيسة أعيدت للكُرْج فإن ذلك لم يحدث، ولم يتحقق مطلب الإمبراطور إذ جدد الإمبراطور اندرونيكوس الثانى سفارة في عام ١٣١٠م/ ٧١٠هـ ومعها رسالة من ملك الكُرْج داود السادس إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون يجددون طلبهم مرة ثانية بإعادة كنيسة المصلبة إليهم، فلبّى السلطان الناصر محمد طلبات الإمبراطور اندرونيكوس الثانى وأمر بإعادة كنيسة المصلبة إلى الكُرْج، بعد أن أفتى له علماء المسلمين بعدم جواز اغتصابها(٥٩).وربما ترجع موافقة السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى طلب الإمبراطور البيزنطي، رغبةً منه في الإبقاء على العلاقات الدبلوماسية الوثيقة التي تربط دولة المماليك بالإمبراطورية البيزنطية.

وشهد عهد السلطان الناصر حسن(٦٠) حالة من الهدوء تجاه الفرنجة بشكل عام والكُرْج بشكل خاص(٦١)، غير أن هذا لم يمنع حالة الريبة والشك، في أبناء الكُرْج وما يمتلكون من أموال ومبانى، وهو ما دفع الأمير سيف الدين والي غزة(٦٢) بإصدر مرسوم في ١٤ ربيع الآخر ٧٥٩هـ/١٥مارس ١٣٥٨م(٦٣) يفوض بموجبه وكيل بيت المال علاء الدين بن سيف الدين أبو بكر بن غانم(٦٤) بالفحص عن ممتلكات الكُرْج بالقدس(٦٥) فحضر الراهب يونى رئيس الكُرْج ومعه عدد من بني جنسه أمام القاضى تاج الدين أبى بكر(٦٦)، وقدموا له مراسيم شريفة سابقة لعدد من السلاطين المماليك، تؤكد على حقوقهم وأملاكهم وكنائسهم وأديرتهم(٦٧) ولم يكتف يونى بذلك بل قدم مرسومًا قديمًا يعودُ إلى عام ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م إلى عهد السلطان الكامل ٦١٥-٦٣٥هـ/ ١٢١٨-١٢٣٨م وهو عبارة عن ديوان المواريث، بأنه من غير المسموح التعدى على مواريث أبناء الكُرْج الذين ماتوا بدون ورثة(٦٨) فقام القاضى تاج الدين أبو بكر بفحص ممتلكات الكُرْج فوجد صحة ما قدموه من أوراق ومراسيم، وأن معظم الأماكن المختصة هى ملكهم بطريقة شرعية دون أى تعدٍ "فوقفوا على الأماكن المختصة بهم فوجدوا غالبها وأكثرها حوانيت تحت دياراتهم وأبوابها إلى الدربين السالكين

ينتفعون بها انتفاع مثلها" وأن الأماكن غير المدرجة في أملاكهم فهى في أيديهم من مدة تزيد على ثلاثين أو أربعين عام[٦٩].وبعد الانتهاء من هذا الفحص رضى واقتنع الطرفان بما انتهيا إليه.

وبعد عدة أشهر تقدم الراهب الكُرْجي يوني بمظلمة إلى السلطان المملوكي في ٢٦ ذى القعدة ٧٥٩هـ/الموافق ٢٢ أكتوبر١٣٥٨م، بسبب أن والي القدس سلب منهم أثناء الفحص السابق ألف درهم [٧٠]، ولم يتأخر السلطان الناصر حسن عن نجدة الكُرْج فأمر برجوع المال الكرجى "وكف اليد العادية عنهم، ومهما أخذ فيعاد عليهم جميع ذلك"[٧١].

ويرى الباحث أن ما سبق ينم عن ذكاء وحرفية الكُرْج في استخدام ما بأيديهم من مراسيم وقت الشدائد ومدى براعتهم في استخدام الوثائق في حماية حقوقهم، كما أن سرعة استجابة السلطان حسن لمطالبهم يدل على روح التسامح وحالة الوئام وعدم التعصب ضدهم ومدى الشفافية في عهده تجاههم.

نَعمَ الكُرْج مع بداية حكم السلطان الأشرف برسباى(١٤٢٢-١٤٣٨م) بالمعاملة الحسنة، شأنهم في ذلك شأن بقية الطوائف المسيحية[٧٢]، حيث أصدر السلطان مرسومًا في يوم ٢٣ أبريل عام ١٤٢٢م/١٨جمادي الأول ٨٢٦هـ، يؤمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، إلا أن حالة الاستقرار التي نعم بها الكُرْج لم تدم طويلًا، بسبب غارات القبارصة والكتلان على مينائى الإسكندرية وبيروت في عام ١٤٢٢م/ ٨٢٥هـ[٧٣]، فطبق السلطان برسباى مبدأ المسئولية الجماعية على كل الفرنجة بما فيهم الرهبان الكُرْج[٧٤].

واستمرت العلاقات متوترة بين الطرفين لمدة خمس سنوات، إلى أن جاء عام ١٤٢٧م/٨٣١هـ، حينما حدث اتفاق بين السلطان برسباى وجانوس ملك جزيرة قبرص على تبعية الجزيرة للدولة المملوكية وتقرير الجزية السنوية عليها، فقدم في نفس العام الراهب (الأفرا جوان بلوكو) كبير طائفة الرهبان بالقدس[٧٥] إلى السلطان برسباى يسعى لتجديد المرسوم الذي أصدره السلطان في أوائل سلطنته، وقد كُلل مجهود (جوان بلوكر) بالنجاح[٧٦] حينما أصدر السلطان برسباى مرسومًا ثانيًا في ٢٤ نوفمبر ١٤٢٧م/ ٤ صفر٨٣١هـ. والذي اشتمل على التأكيد على

المراسيم السابقة للسلاطين من أمثال السلطان بيبرس، والسلطان الناصر محمد بن قلاوون، والسلطان الناصر حسن.

ومن خلال ما تقدم يرى الباحثُ أن السياسةَ المملوكيةَ بصفةٍ عامةٍ تجاه الكُرْج لم تكن عدوانيةً يومًا ما، ولكن في بعض الأوقات التي تأزمت فيها تلك العلاقات بين المماليك والكُرْج؛ بسبب الشك فيهم ، لاسيما وأن تاريخهم حافلٌ بالتحالف مع القوى الخارجية ضد المماليك أو بصفة أعم ضد مصر، وعليه يرى الباحث أن المماليك كانوا على حق في استخدام البطش ضد الكُرْج في بعض الأوقات.

وأهم ما يخص طائفة الكرج في هذا المرسوم:-

- أنه إذا مات أحد الجرجان يكون موجوده للجرجان، ويُمكَّنُوا من دفن فقيدهم، ولا يتعرض أحد للكرج فيما لهم من مأكل أو مشروب، ويحق لهم شراء العنب من أجل صناعة الخمر إذ لم يكن للمسلمين حاجة لشرائه، ويحق لهم أن ينقلوا احتياجاتهم من دير إلى دير ومن كنيسة إلى كنيسة[٧٧].وجديرٌ بالذكر أن السلطات المملوكية طبقت مبدأ عدم التدخل في شئون أهل الذمة، ومنحوا ما يمكن تسميته بأنه امتيازات اقتصادية وتجارية في أمور مُنع المسلمون تعاطيها كتجارة الخمر والخنزير، لذلك أخضعت عملية بيع الخمور للحجاج لإشرافها، وعهدت بذلك إلى موظف مسيحي شرقي يسمي قنصل السلطان، ولم يكن باستطاعة الحجاج شراء النبيذ من التجار المسيحيين دون إذنه[٧٨].

- كما نص المرسوم على أحقيتهم بحرية التنقل من القدس إلى بلادهم الأصلية دون أى شرط سواء كان معهم ترجمان أو غير ذلك، ويحق لهم دخول كنيسة القيامة بدون دفع أى أموال، كما نص المرسوم بأن لهم حق تجديد أسطح المساكن لدفع ضرر الأمطار في فصل الشتاء، ولا تمنع الصدقة لهم من بلادهم الأصلية، ولا يُعارضُون حينما يذهبون إلى مزارتهم وأماكن عبادتهم، وأن يمروا في تعبدهم ومن يرد عليهم بالهيكل الكائن بالمكان القبلى من الجُلجثة بداخل كنيسة القيامة على جاري العادة[٧٩].

– أكد المرسوم على أمر مهم أنه إذا اعتدى أحد من طوائف الفرنج على أحد من المسلمين في البر والبحر لا يلزمون الرهبان بذلك، لأنهم تركوا الدنيا وانقطعوا للعبادة(٨٠). وهكذا يخلى المرسوم مسئولية الكرج ، مما يحدث من غارات القراصنة في البحر على سفن المسلمين أو على الثغور المصرية والشامية، على الرغم من تكرار هذا النص في المراسيم الصادرة إليهم عن عدم مسئوليتهم إزاء غارات القراصنة في البحر، فإن السلطات المملوكية كانت ترى نفسها مضطرة آخر الأمر إلى القبض على الرهبان والتهديد بشنقهم أو التهديد بغلق كنيسة القيامة كوسيلة من وسائل الضغط السياسى، لا بديل عنها أمام قسوة الأحداث التي تتعرض لها الدولة.

*** أما ما استجد في هذا المرسوم هو:–**

– إنه من قصد من الجرجان والفرنج التردد إلى دير صهيون وبيت لحم، من ذلك على العادة ولا يمنع ويتقدم أمرهما، ولا يتعرض لهم أحد بأى أذى ومن معهم(٨١)، وأن يتقدم كاشف الرملة بكتابة قسايم شريفة إلى الخضراء بالرملة(٨٢) ويافا(٨٣) بعدم معارضة الرهبان الجرجان(٨٤).

ويتبين من مرسوم السلطان برسباي للكُرْج، الإعفاء الجمركى لما يرد إليهم من بلادهم من مواد غذائية، وألا يمنعوا من تقبل الهبات التي تقدم إليهم من مواطنين من جورجيا. وكذلك عدم التعرض لهم في أموالهم وفي ممتلكاتهم الخاصة، وتأمين الكُرْج وعدم التعرض لهم بأذى أو مكروه. كما يؤكد هذا المرسوم على معالجة شئون الكرج وحياتهم ومعاشهم وتقرير الإعفاءات المالية، سواء حرية السفر إلى الخارج وحرية العودة إلى بيت المقدس دون جباية أية مكوس منهم، وحرية التنقل لهم ولأتباعهم داخل بيت المقدس ومعاملتهم بالحُسنى وبما تقتضيه قواعد العدالة، وعدم جباية أية إتاوات منهم عند قيامهم بترميم منازلهم لدفع الأضرار مثل الأمطار في فصل الشتاء. وهنا نرى مبدأ التسامح من قبل المماليك.

غير أنه وقع حادث أخل بهذا المرسوم، إذ أغار القراصنةُ الكتلان على أراضى الدولة المملوكية، فأعلن السلطان برسباي أنه لن يسمح بوجود الفرنجة(المسيحيين) في بلاده، إلا أن البنادقة والجنويين بذلوا جهودًا مضنية من أجل عودة العلاقات السلمية مع السلطان المملوكي، فانتهز الرهبان عودة العلاقات السلمية(٨٥) وقدموا له التماسًا لرفع ما ينزل بهم من مظالم على يد

السلطات المحلية بالقدس وبادر السلطان إلى العمل على تأمينهم فأصدر في ١٦ فبراير ١٤٣٢م/ ١٣ جمادي الآخرة ٨٣٥هـ، مرسومًا إلى ولاة الأمور والمتصرفين بالقدس والرملة وبيت لحم يقضى بمنع هذه المظالم وكف أسباب الضرر وأنه من حق جميع الرهبان بما فيهم الكُرْج الخروج إلى زيارة أماكنهم المقدسة دون أن يتعرض لهم أحد بسوء، وأن يلزموا بحق طرقات ممن يحضر من البريدية(٨٦)، وقد كتب لهم قسايم بذلك، وأن لهم بيوتاً وأماكن بالرملة المحروسة كما يجب كف أسباب الضرر عنهم، ومن له شكوى في دينهم يكون مرجعه لرئيسهم(٨٧).

وكيفما كان الأمر، فقد انقضت بقية عهد السلطان برسباى دون أن يحدث ما يثير شكوى الكُرْج وتظلمهم، إلا أن هذا لم يمنع السلطة المملوكية من التوجس خيفة منهم والعمل على مراقبة كل تصرفاتهم وتحركاتهم والأخذ على أيديهم ومعاقبتهم إزاء أي تصرف يضر بالدولة المملوكية، والشاهد على ذلك أن المقريزى ذكر في سياق في حوادث عام ١٤٣٤م/٨٣٨هـ، وصل من القدس مائة وعشرة رجال من الفرنج الجورجان الذين قدموا لزيارة كنيسة القيامة، فاتهموا أن من بينهم عددًا من أولاد ملوك الكتلان المشهورين بالقرصنة، فأمر السلطان بإحضارهم لمعرفة سبب قدومهم فسجنوا مهانين، ثم أفرج عنهم بعد أيام، وقد مات بينهم عدة(٨٨).

ويتبين من النص السابق أن إغلاق كنيسة القيامة أمام الكُرْج لشك الدولة المملوكية فيهم؛ بسبب مساعدتهم لأعداء الدولة من الكتلان على الحج إلى فلسطين بشكل مستتر ضد رغبة السلطات المملوكية، وقد عملت سلطنة المماليك بشكل دائم على منع الكتلان من زيارة الأراضى المقدسة إلى مصر والشام من بين جميع العناصر الأوروبية ولم يكن ذلك سوى رد فعل للسلاطين المماليك ضد قيام القراصنة الكتلان بمهاجمة سواحل السلطنة وتهديدها بصفة دائمة(٨٩).

لم يكد السلطان خشقدم(١٤٦١-١٤٦٧م) يجلس على سدة السلطنة حتى سارع الرهبان يطالبونه بسرعة استصدار مرسوم عام وفق ما جرى العرف على اتباعه مع كل سلطان جديد(٩٠) فتحرر لهم المرسوم المؤرخ في ٢٤ ديسمبر ١٤٦١م/ ٢١ ربيع الأول ٨٦٦هـ، يؤمنهم على أنفسهم ويحرم التعرض لهم بأى أذى ومكروه ويقرهم على ما بيدهم من امتيازات وحقوق "مرسوم شريف إلى

كل واقف عليه من المقر الجناب الكريمين.. وناظر الحرمين الشريفين ونابلس المتولى قبض مال الجرجان والحكام..." [٩١].

ولم يمر سوى ثلاث سنوات حتى عاود الرهبان يطالبون بتجديد المرسوم[٩٢] وذلك بمرسوم جديد في ٢٨ صفر ٨٦٩هـ/ الموافق٣٠ أكتوبر ١٤٦٤م، وفيما يخص الكُرْج في هذا المرسوم، والذى نص:" أنه إذا مات أحد الجرجان تؤول تركته للرهبان الجرجان من بنى جلدته، ويمكنوا من دفن موتاهم ولا يعارضوا في مأكلهم ومشربهم ويفسح لهم في شراء العنب لمشروبهم إذا لم يحصل به نفع للمسلمين، ويمكنوا من مشروبهم ومعايشهم ونقلها من دير إلى دير ومن كنيسة إلى كنيسة على جاري عاداتهم القديمة[٩٣].

كما تضمن أيضًا المرسوم "أنه من قصد من الجرجان والفرنج التردد إلى دير صهيون[٩٤] وبيت لحم[٩٥] يمكّن من ذلك على العادة ولا يمنع وإجهار النداء لهم بالحماية من التشويش والأمان والاطمئنان وكف الأذى عنهم وعن غلمانهم وأتباعهم[٩٦].

وجاء أيضًا في المرسوم "إذا حضرت طائفة الجرجان والتجار والرهبان وغلمان التجار لزيارة كنيسة القيامة[٩٧]، وأقاموا بما عليهم من الموجب يمكنون من الدخول ثلاث مرار من غير تعويق على عادتهم"[٩٨]. والجدير بالذكر أنه لم يكن يسمح للحجاج بالإقامة داخل كنيسة القيامة، إلا يومًا وليلة، غير أن ذلك تغير مع قدوم القرن الخامس عشر الميلادي/ التاسع الهجري، حيث أصبح الحجاج يبقون بداخلها ثلاثة أيام متتالية، لكن الأيام الثلاثة لم تلبث أن أصبحث ثلاثة أيام متفرقة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي/ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري[٩٩].

وكذلك "إذا حضر جرجان أو فرنج من البر والبحر وحصل لهم قطع طريق عليهم، وأخذ موجودهم فلا يلزم الرهبان ولا يلزمون غصباً بموجب المذكورين لا في أيام مستحق المقر الكريم الجليلي"[١٠٠].

ويتضح مما سبق أن مرسوم السلطان خشقدم قدم حلولًا جيدة لعدة مشكلات واجهت الكُرْج، مثل منع التراجمة غير المرخصين من التعرض لهم، وكذلك حدد لهم بعدد مرات دخولهم كنيسة القيامة، وأنه إذا مات أحد الكُرْج فلا يتم مصادرة تركته ويرثها أبناء جلدته، ويحق لأبناء الكُرْج شراء

العنب، ولكن إذ لم تكن للمسلمين حاجة إليه، كما أن هذا المرسوم يبرئ ساحة أبناء الكرج المسالمين من أي إيذاء في حالة إذا ما قام أى من الفرنجة بغزو أو قرصنة ضد السلطنة المملوكية، ويتضح بذلك أن أبناء الكُرْج قد عاشوا خلال فترة حكمه حياة هادئة، ودلت هذه المراسيم على مدى ما يتمتع به الكُرْج من رعاية وأمان وعدل سواء من قبل السلطات المحلية بالقدس أو من قبل السلطات المركزية بالقاهرة.

وما إن جلس السلطان الأشرف قايتباى (١٤٦٨-١٤٩٦م/ ٨٧٢-٩٢هـ) على سدة الحُكم حتي أسرع إليه الكُرْج ليطلبوا منه استصدار مرسوم جديد، بعدما رَنَا إلى مسامعهم عن معاملته الطيبة للطوائف المسيحية، حتى يأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأماكن عبادتهم، ولم يتوان السلطان قايتباي في إصدار مرسوم لهم في ٦ شعبان ٨٧٢هـ/ الموافق ٢٥ فبراير ١٤٦٧م، يأمنهم على أنفسهم وأموالهم، ويقر ما بيدهم من مراسيم سابقة[١٠١]، وتكمن أهمية هذا المرسوم أنه اختص بطائفة الكُرْج دون الحديث عن باقي الطوائف المسيحية في القدس، وقد حرص الكُرْج على استصدار هذا المرسوم، رغم أنه لم يمر سوى شهر فقط على تولية السلطان قايتباي، الذي تولى السلطنة في السادس من رجب وتم إصدار المرسوم في السادس من شعبان كما هو موضح ، وسبب إصدار المرسوم أن الكرج كانوا يتعرضون من فترة إلى أخرى للأذى من قبل بعض موظفي السلطات المحلية في القدس، الأمر الذي استوجب رفع شكوى إلي السلطان قايتباي من أجل استصدار مرسوم يؤمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، ولقد لقيت هذه الشكوى القبول لدى السلطان المملوكي قايتباي، ونَصَّ المرسومُ صراحة على استمرار أوضاعهم على جاري العادة المستمرة التي اكتسبوها في الفترات السابقة ، كما يحذر المرسوم من التعرض لهم "لازال لواء العدل منشورا في الآفاق يأوي كل أحد إلى ظله ومعدلته جارية على الإطلاق ، تمنح الرعايا بوابل إحسانه وظله أن تجرى طائفة الرهبان على عاداتهم المستمرة وقاعدتهم المستقرة". كما تضمن هذا المرسوم بعض العبارات التي تعد امتيازًا مهمًا للكرج مثل عبارة " تمنح الرعايا بوابل إحسانه وظله وأن تجري طائفة الرهبان على عاداتهم المستمرة"[١٠٢]، فهذا المرسوم كفل لهم حرية التعبد وعدم التعرض لهم في زيارة الأماكن المقدسة التي جرت عاداتهم على زياراتها والتعبد بها، كما تنص على إعفائهم من

أية مكوس تُجْبى منهم عند زيارتهم كنيسة القيامة وغيرها من المزارات المقدسة بوصفهم رهبانًا منقطعين للعبادة.

ومضت السنوات والكُرْج يعيشون في سلام لا يعكر صفو حياتهم ولا يعوقهم عن أداء رسالتهم الدينية شيء ما، حتى وقعت بعض الحوادث الفردية من العامة أو من السلطات المحلية في القدس من التشويش والاعتداء عليهم دعتهم إلى التماس صدور مرسوم للقضاء على أسباب الشكوى وردع المعتدين، وقد استجاب السلطان قايتباى لمطلبهم(١٠٣)، وأصدر مرسومًا مؤرخًا في ١٧ أبريل ١٤٧٢م/ ٨ ذى القعدة ٨٧٦هـ، مشتملاً على تأكيد واضح لحق الرهبان الكُرْج، بأنَهُ في حالة وفاة رئيس الرهبان الكُرْج فإن تركته تؤول إلى أبناء جلدته من الكُرْج، ولا يتعرض أحد لأبناء الكُرْج بأى أذى في مأكلهم ومشربهم، كما أنه من حقهم شراء العنب بعد كفاية المسلمين منه، وأكد المرسوم على أحقية الكُرْج في التوجه إلى بلادهم متى شاءوا دون الحاجة إلى ترجمان(١٠٤) كما يحق لهم دخول كنيسة القيامة دون أى رسوم(١٠٥).

وأضاف المرسوم "أنه من قصد من الجرجان والفرنج التردد إلى دير صهيون وبيت لحم يكون ذلك على العادة ولا يمنع وإجهار النداء لهم بالحماية وكف الأذى عنهم(١٠٦).وهكذا فقد جاء المرسوم تكرارًا لسابقيه الصادرين في عهد السابقين له، وإعادة وتأكيدًا واستمراراً من التزامات السلاطين المماليك تجاه الحجاج الغربيين.

وفي أواخر العصور الوسطى حدث نزاع بين طائفتى الكُرْج والفرنسيسكان(١٠٧) حول ملكية جبل الجُلجثة، ويرجع هذا النزاع إلى عام ١٣٩٥م/٧٩٨هـ، ما دعا الفرنسيسكان لمراسلة السلطان برقوق(٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٩م) بأحقيتهم في جبل الجُلجثة وأن الكُرْج ليس بأيديهم أي وثائق رسمية تثبت ملكيتهم، وأنهم يزاحمونهم في الجبل وهو ما ذكره ريشاني"أن قسوس الفرنج بداخل قمامة بأن لهم مكانًا بداخل كنيسة القيامة يعرف بالجلجثة وبأيديهم مراسيم شريفة وكريمة وثابتة مستمرة الحكم إلى آخر وقت وقد تجدد عليهم جنس كرجى يقصدون ويأخذون منهم ذلك بغير جارى عادة، وأضر ذلك بحالهم"(١٠٨) فطلب السلطانُ من قضاة القدس بالتحكيم بينهم، فحكم قضاة القدس بأحقية الفرنسيسكان في جبل الجلجثة(١٠٩).

غير أن الكُرْج لم يفقدوا الأمل، وجددوا طلبهم في عام ١٤٧٥م/ ٨٨٠هـ بحق المرور وإقامة الشعائر الدينية عند المذبح القائم فوق الجبل المعروف بالجلجثة، إلا أن قرار قضاة القدس جاء في غير صالحهم، وحكموا بأحقية رهبان الفرنسيسكان في الانفراد وحدهم بالإقامة فوق جبل الجلجثة(١١٠).

وفي عام ١٤٩٠م/ ٨٩٦هـ جدد رهبان الكُرْج طلبهم بأحقيتهم في ملكية نصف جبل الجلجثة وبالممر المؤدى إلى المذبح لكن طلبهم قوبل بالرفض، بعدما عُرض على أربعة قضاة من الطائفة الأرثوذكسية(١١١).غير أن رهبان الكُرْج لم يستسلموا لما آل إليه حكم قضاة القدس وجددوا طلبهم في أكتوبر ١٤٩٣م/ محرم ٨٩٩هـ، بأن طالبوا بأن يكون لهم حق الإقامة مع رهبان الفرنسيسكان فوق جبل الجلجثة من أجل إقامة شعائرهم(١١٢).

وكان لهجمات قراصنة البحر على السواحل المصرية والشامية دورٌ بالغٌ في توتر العلاقة بين السلطات المملوكية والفرنج في فلسطين، فقام السلطان الغورى(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م) بإلقاء القبض على الرهبان الفرنسيسكان المقيمين بدير صهيون وبكنيسة القيامة(١١٣)، فاستغل الكُرْج هذه المحنة التي تعرض لها الرهبان الفرنسيسكان، فأرسل ملك الكُرْج سفيرًا إلى القاهرة يطلب من السلطان الغورى بإلغاء الحكم الذي أصدره قضاة القدس عام ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م، والذى أكد على أحقية الرهبان الفرنسيسكان وحدهم في الإقامة فوق جبل الجلجثة، ولما وصل السفير الكُرْجى إلى القاهرة في ١٥جمادي الأخرة ٩١٧هـ/ ١٤ أغسطس ١٥١١م، أعطى السلطان الغورى أوامره إلى قضاة القدس بإعادة بحث هذا النزاع، والذي قدم فيه الكُرْج معلومات جديدة أدت إلى إبطال الحكم الصادر عام٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م، وتم إصدار حكم جديد حظى الكُرْج بمقتضاه على ملكية نصف جبل الجُلجثة وبالباب المطل على المذبح الذي كانت الطوائف المختلفة تقيم فرائضها عليه، وصدر هذا الحكم في مايو ١٥١٢م/ شهر ربيع الأول ٩١٨هـ(١١٤)، ونرجح أن سبب منح هذه الكنيسة للكُرْج أنهم قدمَّوا هدايا لسلطان مصر فقام بإخراج الأرمن وأعطاه لهم، والشاهد على ذلك قدوم سفير من بلاد الكُرْج يحمل هديةً ثمينة، يقول ابن إياس:" وفي عام ٩١٨هـ/١٥١٢م، قَدَّم

قاصد ملك الكُرْج هديةً حافلةً للسلطان ما بين صمور[١١٥] ووشق[١١٦] وسنجاب[١١٧] وصوف وغير ذلك من أشياء حافلة"[١١٨] .

غير أن الكُرْج ارتفعت طموحاتهم ومطالبهم للسلطان الغوري إذ قَدموا دعوى ملكية كاملة لجبل الجُلجثة في عام٩١٩هـ/١٥١٣م، فلما عُرضَ الأمرُ على قضاة القدس أصدروا قرارًا في ٢٠يوليو ١٥١٣م/١٥جمادي الآخرة عام ٩١٩هـ،برفض دعوى ملكية الكُرْج، وقرروا أن الجبل مناصفة لكل من الكُرْج والفرنسيسكان[١١٩].

ونتيجة للتطورات السياسية السابقة، غدت طائفة الكُرْج أهم طوائف المسيحية في القدس ونالت امتيازات عظيمة، لم يحظ بها أقرانها؛ لذا نادت الطوائف الأخرى بحق مساواتهم مع الكُرْج فيشير الرحالة جان ثونو Thenaud بقوله: "وهؤلاء الجورجيون يتحمّلهم السلطان دون غيرهم، إذ إنهم يدخلون كنيسة القبر المقدس من غير دفع الجزية ولهم مصلاّهم في كنيسة القبر المقدس، وفي المصلى المقدس على جبل الجُلجثة ..." [١٢٠] ومن بين الطوائف التي نادت بحق المساواة النصارى اليعاقبة وذلك عام١٥٠٧م/ ٩١٣م، طالبوا بألَّا يلزموا بدفع أى أموال عند دخولهم كنيسة القيامة أسوة برهبان الكُرْج وألا يتعرض لهم أحد بسوء[١٢١] كما طالبت طائفة الروم الأرثوذكس بحق المساواة بالكُرْج عند دخولهم ميناء يافا وكنيسة القيامة "... ومسامحة رهبان طائفة الروم من الموجب بميناء يافا وباب كنيسة القيامة القدس الشريف في البسط والموسم أسوة برهبان الكُرْج على جارى عاداتهم ومنع من يعارضهم ذلك، حملًا على ما بيدهم من المراسيم الشريفة[١٢٢].

ونستنتج مما سبق أن الكُرْج عاشوا عصراً ذهبيًا في عهد السلطان الغورى ونالوا في عهده امتيازات، لدرجة أن تبارى أقرانهم من الطوائف الأخرى للحصول على نفس الامتيازات.

وتحقيقاً للعدالة والمساواة بين بقية طوائف الرهبان الأخرى المقيمة بالقدس من ملكانيين، ويعاقبة، وحبوش، وروم، وقبط وبين طائفة الرهبان الكُرْج، فقد أصدر السلطان الغورى مرسومه في ٩ محرم ٩١٩هـ/١٧ مارس ١٥١٣م، وينص على إعفاء هذه الطوائف من دفع الرسوم المقررة التي كانت تجبى منهم عند دخولهم فلسطين، سواء في يافا، أو في غزة، أو في اللد وعند زيارتهم كنيسة القيامة وغيرها من الأماكن المقدسة، كما نص المرسوم" على ألاَّ يطالبوا بدفع موجب أو أية إتاوات

ومنع من يتعرض لهم بأذى ومكروه"[١٢٣].ولعل السبب في استصدار هذا المرسوم والذي ساوى بين جميع الطوائف؛ أنه تم تسوية النزاع بين السلطان الغوري وجمهورية البندقية والتي بمقتضاها عادت العلاقات التجارية بين البلدين، وتم إطلاق سراح جميع تجار الفرنج الرهبان بالقاهرة وفتح كنيسة القيامة[١٢٤] .

والجدير بالذكر أن كتابات عدد من الرحالة الأوروبيين أخذت موقفًا ضد الكُرْج ووصفوهم بعدة أوصاف مشينة منها قول: كما وصفوهم بالبخل والتقتير على حد قول الرحالة الألماني لودولف فون سوخم Ludolph van suchem عام ١٣٤٧م "إن الجورجيين لديهم مفتاح كنيسة القيامة، ولن يتبرعوا بأي مبالغ حتي لو أصغر قطعة حجرية[١٢٥]"، كذلك الرحالة الإيطالي سوريانو Sourian عام ١٥٠٣م "منها أنهم هراطقة ممقوتون[١٢٦] وأنهم ملوثون بالآثام وهراطقة موصمون بالخطيئة والإثم الواضح[١٢٧]،ولم يكتفوا بذلك بل سخروا من هيئتهم "بأنهم اعتادوا حلق رؤوسهم جميعاً وخاصة عند قمة الرأس، فرجال الدين يحلقون رؤوسهم بشكل مستدير والعلمانيون الفسقة يحلقون شعرهم بشكل مربع[١٢٨]. وربما يرجع السبب في استخدام الأسلوب التعسفى في وصف الكرج؛ لأن هذه الفترة شهدت صراعًا بين الفرنسيسكان والكُرْج حول كنيسة الجُلجثة وهو ما دفع عددًا من الرحالة الكاثوليك إلى وصف الكُرْج بهذه الأوصاف.

وفي الوقت ذاته ذكر الرحالة النمساوي مارتن بومجارتن Martin Baumgarten (١٥٠٧م)عن الكرج ما ينافي ذلك" بأنهم مسيحيون صالحون، وأنهم عرق شجاع وقوي ولديهم فرسان يخشاهم جيرانهم المسلمون والتي تتقي شرهم، ولا يجرؤ المسلمون على إيذائهم خوفًا منهم عند عودتهم إلى بلادهم الأصلية، كما أنهم يسافرون إلى القدس بلا لافتات مرفوعة ويسيرون دائما بترتيب عظيم"[١٢٩].

أضف إلى ذلك، إذا كان الكُرْج على عدواة مع عدد من الطوائف المسيحية خاصة الرهبان الفرنسيسكان، إلا أنهم اتفقوا مع اليونانيين في صلاة القداس واختلفوا مع بقية الطوائف ، فقد كان الكاهن يعد سرًا قطعة كبيرة من الخبز تزن حوالي أثنتى عشرة أوقية ويضع في الكأس أقل من أربعة مكاييل من عصير الكروم، حين يسمعه كل الحاضرين ثم يضع قطع الأضحية في كأس العشاء

الرباني ويتناول الكاهن الأضحية بمعلقة ذهبية أو فضية ثم يقدم الأضحية لمن يريد ذلك[١٣٠].وقد وصف أحد الرحالة هذا الاختلاف بأنه لم يفهم أي شئ من طقوس دينهم عند زيارة دير الصليب المقدس قائلًا: " مكثت هناك لحظات جيدة لسماع القداس، أنشد من قبل بعض طائفة الرهبان الجورجيين الذين أنشدوا القداسات في جزء من مذبح القبر، وبعد مشاهدة وسماع الصرخات التي قدموها، تعبت من البقاء هناك، ربما لأنني لم أفهم لأنهم كانوا يونانيين"[١٣١] .

ويمكننا القول بأن عددًا من الرحالة الأوروبيين قد سقطوا في خطأ تاريخي عندما ذكروا أن السبب في عدم دفع الكُرْج الجزية والأموال عند دخولهم القدس، لخوف المماليك منهم لشدة بأسهم وقوتهم، لكن في الحقيقة أن الكُرْج شأنهم شأن بقية الطوائف المسيحية، فقد كانوا يدفعون أموالاً عند دخولهم القدس، وهو ما ظهر جليا في مطالبتهم للسلاطين المماليك في استصدار مرسوم يعفيهم من هذه الرسوم، ولم يحدث أنهم لم يدفعوا أي أموال عند دخولهم القدس إلا في عهد السلطان قايتباي في عام ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م.

أما عن مواردهم المالية، فقد امتلك الكُرْج الحوانيت وهو ما أشارت إليه إحدي الوثائق عام ١٣٥٧م/٧٥٩هـ" فوقفوا على الأماكن المختصة بهم فوجدوا غالبها وأكثرها حوانيت تحت دياراتهم"[١٣٢] كما عمل بعضهم بمهنة الفلاحة في الأديرة التابعة لهم وهو ما ظهر جليًّا في المرسوم الذي أصدره السلطان بيبرس إلي الأمير حسام الدين ٦٧٥هـ/١٢٦٦م " بأن يرفق بفلاحي دير القطمون ويخفف السخرة عنهم"[١٣٣] فضلًا عن ذلك كانوا يعيشون على مبالغ الصدقات، والعشور، والنذور التي كانت تُجبى لهم من بلادهم الأصلية والتي يقدمها لهم أمراء وملوك الكرج[١٣٤]، وكذلك ما يقدمه لهم الحجاج من هبات وأموال، بالإضافة إلى ما تذكره الوثائق من أنهم كانوا يعتمدون على المبالغ التي كانت ترسل لهم كهدايا وهبات، فَلَمَّا توقفت هذه الصدقات والهبات في أواخر العصور الوسطى وقع الكُرْج تحت طائلة الديون الثقيلة واضطر فريق منهم في بيع ممتلكاتهم والبعض الآخر إلى العودة لبلادهم.[١٣٥] .

مرسوم السلطان قايتباي إلى طائفة الكُرْج المؤرخ في ٨٧٢هـ/١٤٦٧م:

ترجع أهمية المرسوم الذي أصدره السلطان قايتباي كونه أحد المراسيم الموجهة لطائفة الكرج والتي لم يسبق نشرها من قبل.للمزيد انظر : ملحق (١)

أ- فهرسة الوثيقة ونشرها:

١- الفهرسة الشكلية:

- **مصدر الوثيقة:** صورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة جامعة لايبزيك(Leipzig) بألمانيا.
- **رقم الوثيقة:** ورقة ٢٩ أ-٢٩ب ضمن مجموع مخطوط بعنوان: الدرر المنثورات تحت رقم حفظ Vollers 663، وقديم D.C. 212.
- **المادة المكتوب عليها:** ورق
- **المادة المكتوب بها:** حبر أسود
- **نوع الخط:** خط الرقاع
- **عدد الأسطر: الصفحة الأولى: خمسة عشر سطرًا**
- **الصفحة الثانية:** ستة أسطر

٢- الفهرسة الموضوعية:

- **موضوع الوثيقة:** مرسوم شريف كتب للنصارى الكُرْج في أيام الملك الأشرف قايتباي
- **التاريخ:** ٦شعبان سنة ٨٧٢هـ

ب- نص المرسوم:

١- الحمد لله[١٣٦] مرسوم شريف كتب للنصارى

٢- الكرج في ايام الملك الاشرف

٣- قايتباي[١٣٧] في سادس شعبان[١٣٨]

٤- سنة اثنين وسبعين وثمانمايه من انشاء استاذنا

٥- القضائي البرهاني الرقي[١٣٩] حفظه

٦- الله تعالى وحفظ عليه ولده

٧- اما بعد حمدا لله الذي جعل معدلتنا الشريفه شاملة لجميع المملك

٨- وذاتنا الشريفه لا يعتريها من الاحسان سآمة ولا ملل والصلاة

٩- والسلام على سيدنا محمد[١٤٠] الذي عصم الله افعاله واقواله من الخطا والخلل

١٠- وعلى اله وصحبه الذين اقتدوا به في كل قول وعمل فالبسهم الله من الوقار ابهى

١١- الحُلل وحمى افعالهم من شوايب الخلل فان الله سبحانه وتعالى لما اورثنا ملك

١٢- الاسلام وانفذا اوامرنا الشريفه في الرعايا من الخاص والعام وجب علينا

١٣- ننشر عليهم لوا العدل والاحسان ونمنحهم من الرافه ما يقربه انسان كل انسان

١٤- ويكف عنهم كف الظلم والعدوان ونُسهم لهم من المعدلة اوفي نصيب ونشمل

١٥- بالاحسان منهم كل بعيد وقريب ولذلك رسم بالامر الشريف

١٦- لازال لوا العدل منشورًا في الافاق ياوي كل احد الى ظله ومعدلته جارية

١٧- على الاطلاق تمنح الرعايا بوابل احسانه وظله ان تجري طايفة الرهبان

١٨- على عادتهم المستمره وقاعدتهم المستقره وسبيل كل واقف عليه

١٩- اعتماد مضمونه والعمل بمقتضاه من غير عُدول عن حكمه ولا مخالفه لرسمه ولا خروج

٢٠- عن معناه بل يكونوا أجره باقيا وحكمه مستقرا على الدوام ما دامت الليالى والايام

٢١- والاعتماد فيه على الخط الشريف اعلاه وهو حجه بمقتضاه ان شا الله تعالى[١٤١].

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نعرض لها بإيجاز فيما يلي:

- ألقت الدراسة الضوء على طائفة مسيحية أرثوذكسية فاعلة في القدس، وكيف أن الظروف خدمتها لتتبوأ أعلى مكانة في أواخر العصور الوسطى، لدرجة أن الطوائف المسيحية الأخرى نادت بالمساواة بهم.
- بَيَّنت الدراسةُ مدى قدرة الكُرْج على استخدام الوثائق في حماية حقوقهم بكل مهارة واقتدار، وكيف كانت السبيل لهم حينما يتعرضون لأي محاولة للمساس بحقوقهم.
- أكدت جُلُّ المراسيم السلطانية على سياسة التسامح الديني وحماية الرهبان الكُرْج ورعايتهم.
- ناقشت الدراسة كيف أن الظروف السياسية المتقلبة بين الفرنج والمماليك قد خدمت الكُرْج في تحقيق مأربهم في السيطرة على كنيسة الجُلجثة .
- ذكرت الدراسة الأماكن الدينية التابعة للكُرْج (دير المصلبة، دير الصليب المقدس، دير المخلص، كنيسة الجُلجثة ، دير القطمون، دير مار يعقوب) وبسبب الديون تم بيع بعض هذه الأماكن لعدد من الطوائف المسيحية الأخرى.
- أظهرت الدراسة لجوء الكُرْج إلى وساطة الإمبراطور البيزنطي اندرونيكوس الثاني لدى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، بعدما تأزمت علاقتهم بالدولة المملوكية نتيجة حروبهم ضد المماليك.
- بَيَّنت الدراسةُ خطأ بعض الرحالة الأوربيين بقولهم: بأن الكُرْج نالوا امتيازات عظيمة لدى سلاطين المماليك بسبب قوتهم وشدة بأسهم، لكن السبب المباشر سياسة التسامح الديني التي نهجها المماليك مع كل الطوائف، كما أن الذي خدم الكُرْج في الانفراد ببعض الامتيازات تقديم ملوكهم هدايا ثمينة لسلطان المماليك في حين أن بعض الطوائف الأخرى اتهمت بأنها تتجسس لصالح القراصنة.

- توصلت الدراسة إلى أن العلاقات الدبلوماسية بين الكُرْج والمماليك استمرت لفترات طويلة ، وتبودلت الهدايا بينهم .
- كشفت الدراسة أن سبب هجوم بعض الرحالة الأوربيين على الكُرْج ووصفهم بأوصاف غير لائقة، إنما يرجع إلى الاختلاف المذهبي بينهم.
- أوضحت الدراسة مدى اهتمام الإمبراطور البيزنطي اندرونيكوس الثاني بالكُرْج، وتدخله أكثر من مرة لصالحهم في عودة كنيسة المصلبة باعتباره حامي المسيحية .
- أوضحت الدراسة أن العلاقة بين الكُرْج والدولة المملوكية كانت تشهد تقاربًا وتعاونًا في بعض الفترات وتوترًا وصدامًا في فترات أخرى، كما أن الدولة المملوكية لم تكن هي صاحبة العدوان بل كانت رد فعل، وهو ما ظهر جليا في حروب أبناء الكُرْج ضدهم.
- انتهت الدراسة إلى أن الوثائق الرسمية التي كانت تصدر من الدولة المملوكية بين فترة وأخرى، كانت تهتم بالعناية، والإنصاف، والرعاية، والاحترام والإعفاء من المغارم لطائفة الكُرْج.

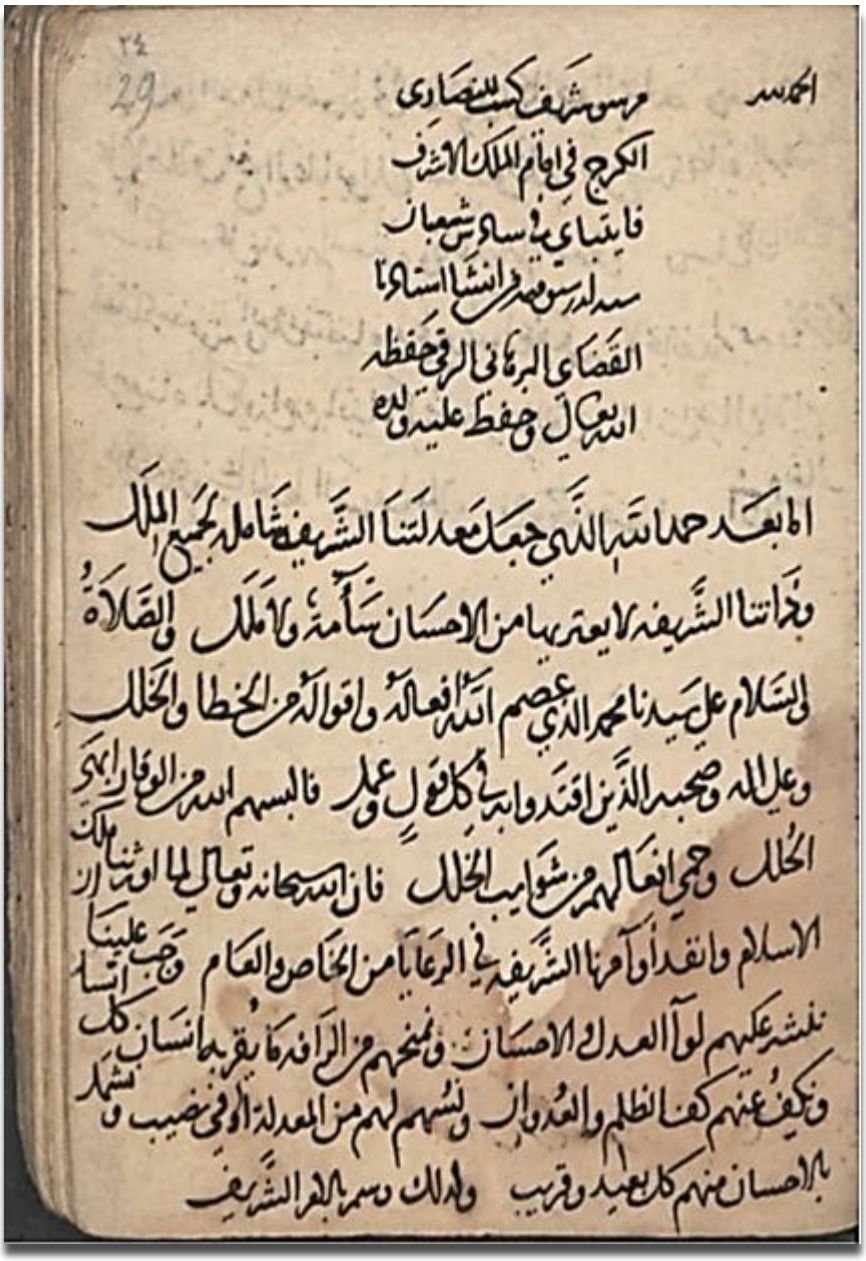

الحمد
مرسوم شريف كتب للنصارى
الكرج في ايام الملك الاشرف
قايتباي في سادس شعبان
سنة اربع وستين وانشا استاذنا
القضاي البرماني الرمحي حفظه
الله تعالى وحفظ عليه ولده

اما بعد حمد الله الذي جعل معدلتنا الشريفة شاملة لجميع الملل
وذاتنا الشريفة لا يعتريها من الاحسان سآمة ولا ملل والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي عصمه الله تعالى وايانا من الخطا والخلل
وعلى اله وصحبه الذين اقتدوا به في كل قول وعمل فالبسهم الله من الوقار ابهى
الحلل وحمى انعالهم من شوايب الخلل فان الله سبحانه وتعالى لما اولانا من
الاسلام وانقذنا وآمرنا الشريفة في الرعايا من الخاص والعام وجب علينا ان
نفيض عليهم لوآلي العدل والاحسان ونمنحهم من الرافة ما يقرب انسان كل
ونكف عنهم كف الظلم والعدوان ونسهم لهم من المعدلة الوفي نصيب ونشملهم
بالاحسان منهم كل بعيد وقريب ولذلك رسم بالقرار الشريف

الملحق (١) مرسوم السلطان قايتباي إلى طائفة الكرج المؤرخ في ١٤٦٧م/٨٧٢هـ سطر ١–١٥.

الملحق(١) مرسوم السلطان قايتباي إلى طائفة الكرج المؤرخ في ١٤٦٧م/٨٧٢هـ سطر ١٦-٢١.

صورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة جامعة لايبزيك(Leipzig) بألمانيا، ضمن مخطوط "الدرر المنثورات "تحت رقم ٣٦٣vollers، وقديم ٢١٢.D.c.

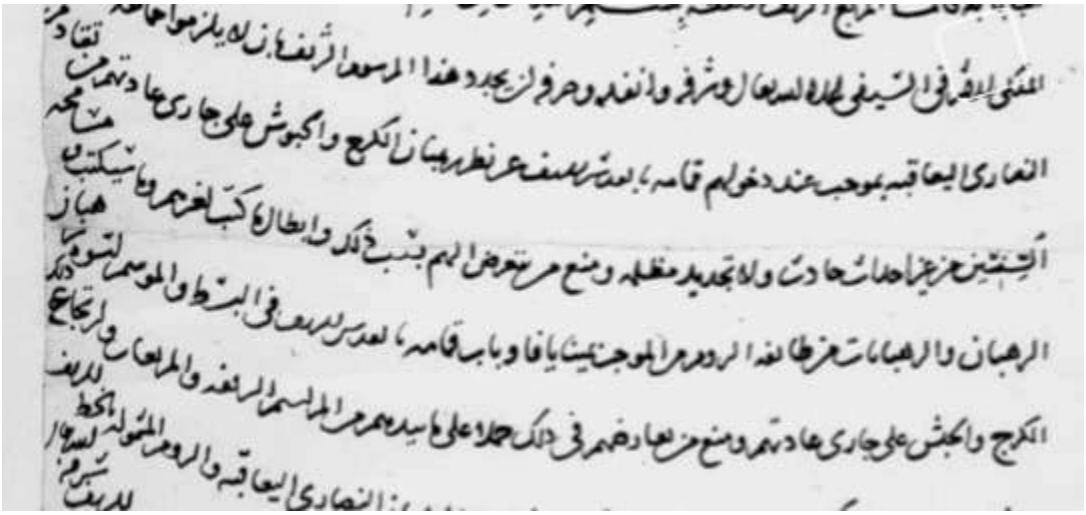

الملحق (٢)

" النصاري اليعاقبة بموجب عند دخولهم قمامة بالقدس الشريف عن نظر رهبان الكرج والحبوش على جاري عادتهم من تقادم.

السنين من غير إحداث حادث ولا تجديد مظلمة ومنع من يتعرض اليهم بسبب ذلك وابطال ما كتب لغيرهم وما سيكتب ومسامحة.

الرهبان والرهبانات من طائفة الروم من الموجب بمينا يافا وباب قمامة بالقدس الشريف في البسط والموسم أسوة برهبان.

الكرج والحبش على جاري عادتهم ومنع من يعارضهم في ذلك حملا على ما بيدهم من المراسيم الشريفة والمربعات وارتجاع ذلك.

وثيقة دعوة قضائية رقم ٣٤٣ محفوظة على ميكروفيلم بمكتبة الكونجرس عن الأصل المحفوظ بمكتبة دير سانت كاترين رقم ٥٠١٤.

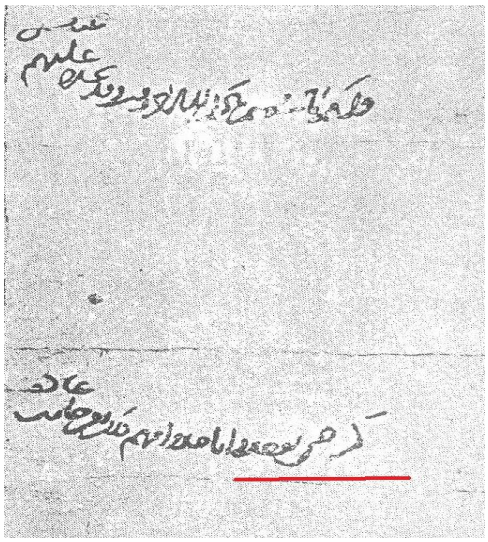

الملحق (٣)

" وقد تجدد عليهم جنس كرجي يقصدوا يأخذوا منهم ذلك بغيرجاري عادة"

من مرسوم السلطان.الظاهر برقوق سطر١٢-١٣.

Risani, Documenti e firmani, P.42.

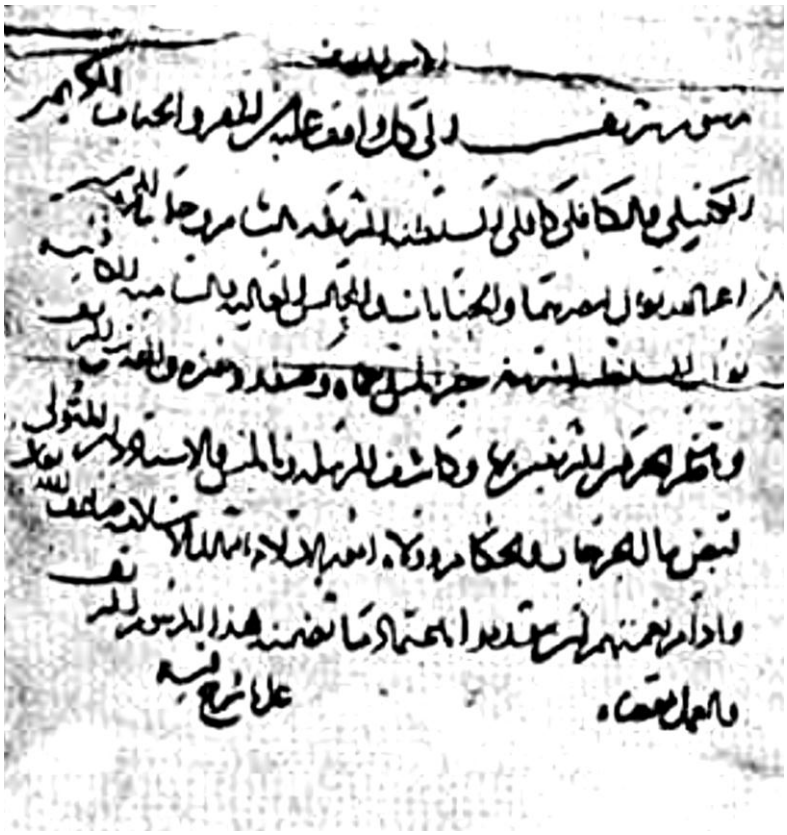

الملحق (٤)" مرسوم شريف إلى كل واقف عليه من المقر والجناب الكريمين الكفيلي والكافلي السلطان الشريف بالشام وحلب المحروستين اعز الله تعالي انصرهما والجنابات والمجالس العالية والسامية الكافيلية نواب السلطنة الشريف بطرابلس وحماه وصفد وغزة والقدس الشريف وناظر الحرمين الشريفين وكاشف الرملة ونابلس والاستاذ دار المتولي قبض مال الجرجان"

من مرسوم السلطان سيف الدين خشقدم .

Risani, Documenti e firmani, P.290.

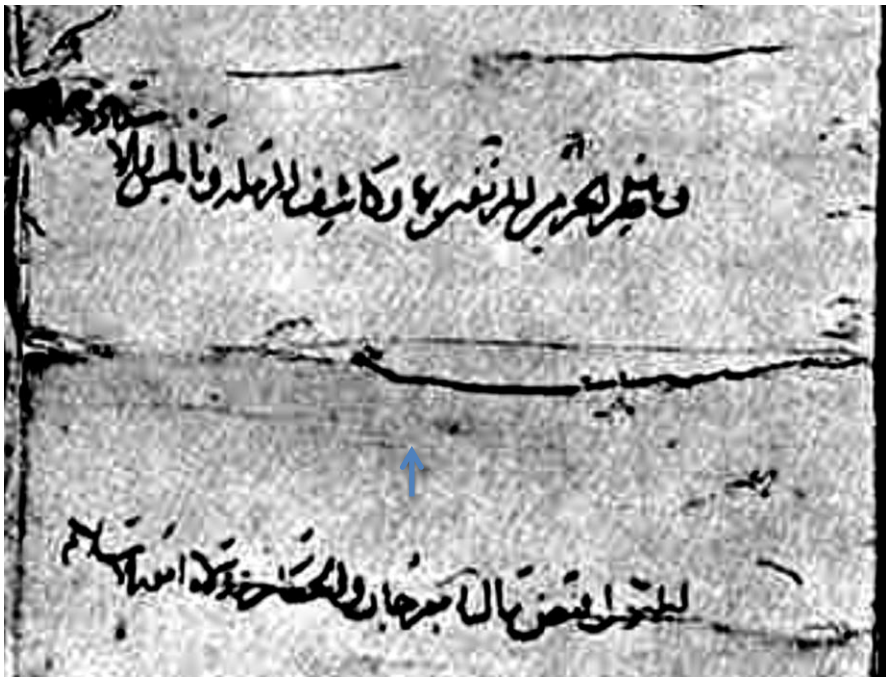

الملحق (٥)

" وناظر الحرمين الشريفين بها كاشف الرملة ونابلس والاستاذ دار المتولي قبض مال الجرجان والحكام"

مرسوم السلطان سيف الدين خشقدم سطر١٣- ١٤ .

Risani, Documenti e firmani, P.294.

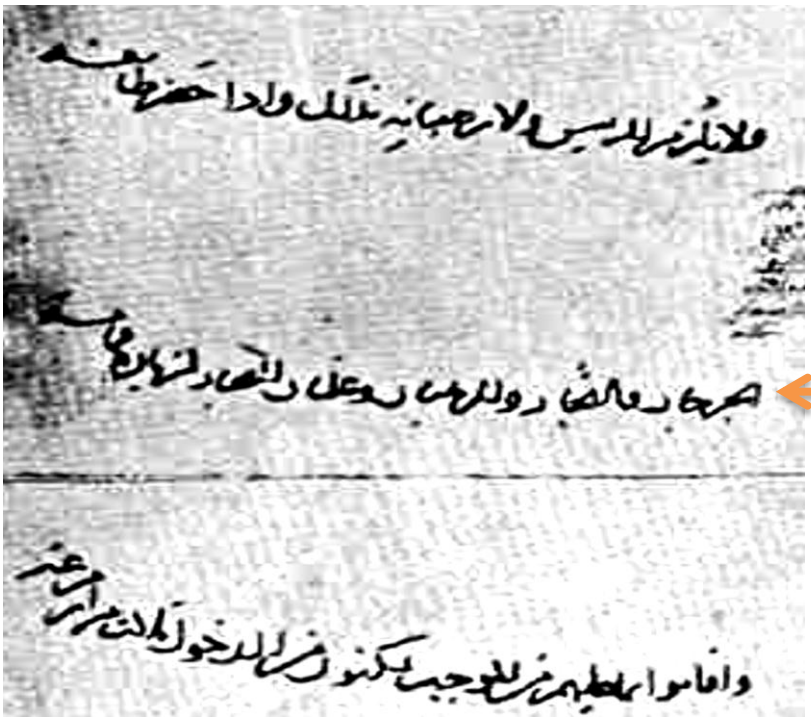

الملحق (٦)

" فلا يلزم الريس ولا رهبانه بذلك واذا حضر طايفة الجرجان والتجار والرهبان وغلمان التجار لزيارة قمامة واقاموا بما عليهم من الموجب يمكنون من الدخول ثلاث مرار"

من مرسوم السلطان سيف الدين خشقدم سطر١٠٥- ١٠٦

Risani, Documenti e firmani, P.310.

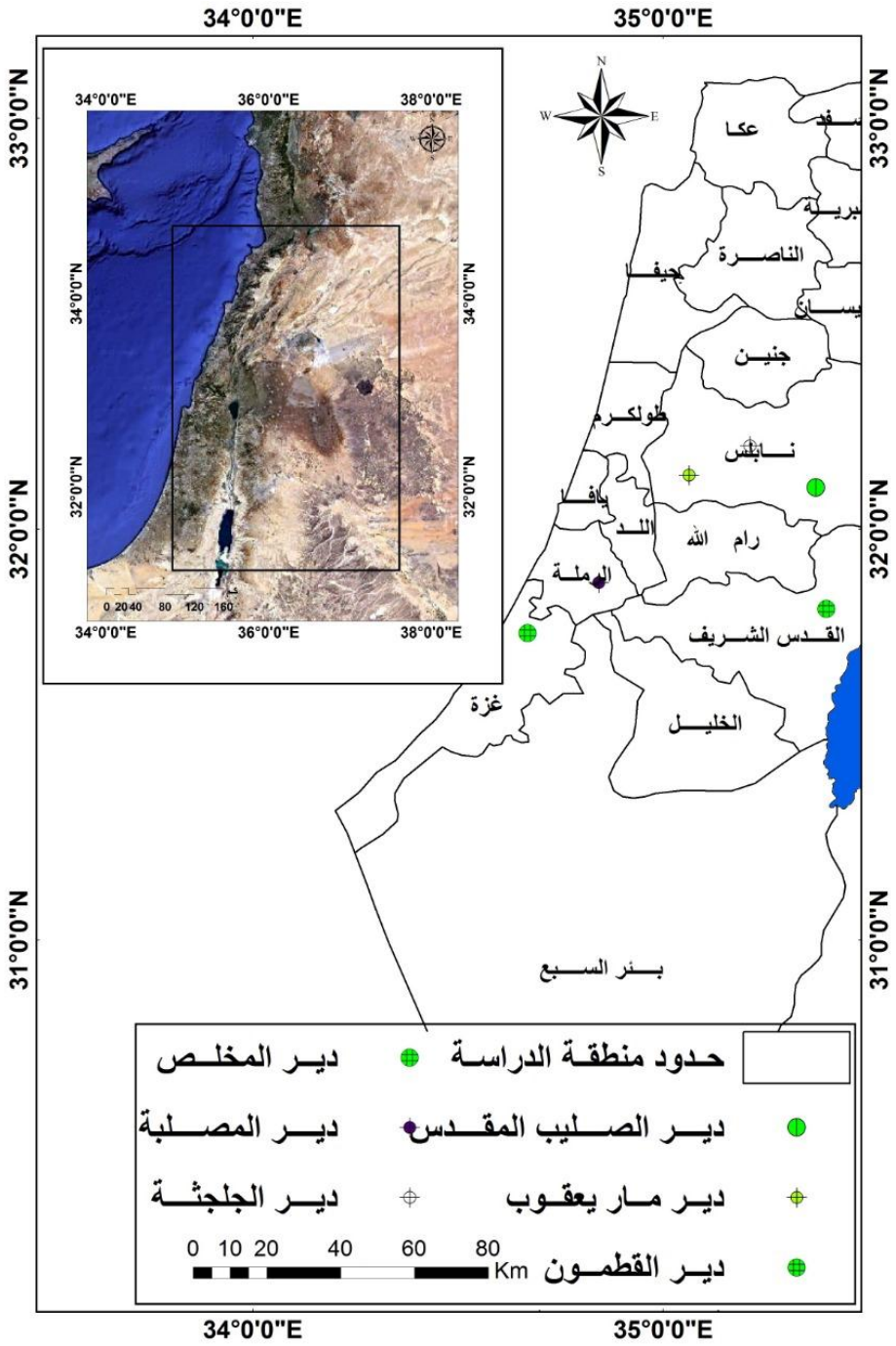

خريطة توضح الأماكن الدينية الخاصة بطائفة الكُرْج في العصور الوسطى

الهوامش:

(١) فايز نجيب إسكندر،" الكرج والأترك السلاجقة في عهد داود الثانى ١٠٨٩-١١٢٥م/ ٤٨٢- ٥١٨هـ"، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٥١-٣٢٥.

(٢) عفاف صبرة، "الكرج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية"، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ،دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٥م، ص ٤٢١.

(٣) فتحي سالم حميدي اللهيبي، مملكة جورجيا في العصور الوسطى، دراسة في نشأتها وعلاقاتها الخارجية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤م.

(4)(Abu manneh "the Georgians in Jerusalem in the Mamluk period in Egypt and Palestine A millennium of Association (868-1948), Ed. Amos cohen and. PP. 102-112.

(٥) أطلقت قديمًا على بلاد الكرج اسم هيركانى (Hyrcanie)، ثم وردت في اللغة الكرجية تحت خارطلى K'artle ، وكذلك أطلقت على بلادهم اسم جرزان تارة ومملكة جرجين تارة أخرى، وخرزان تارة ثالثة، وبلاد الكرج تارة رابعة، والاسم الرابع هو الأكثر شيوعًا، إلا أن اللاتين والبيزنطيين ينفردون بتسمية بلادهم أيبيريا Iberie . بنيامين التطيلى، رحلة ابن يُونة الأندلسى إلى بلاد الشرق الإسلامي، ترجمة عزرا حداد، دار بن زيدون، لبنان، ١٩٩٦م، ص ٩٩؛ فايز نجيب إسكندر، الكُرْج والأتراك السلاجقة، ص ٢٥٢.

(٦) علي السيد علي، القدس في العصر المملوكى، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٨٨.

(٧) تطل مدينة قَرْص على نهر أخوريان، وقد أسسها الملك أشوط الثالث البجراطي ملك آني وذلك عام ٩٦٣م/ ٣٥٢هـ. للمزيد انظر:فايز نجيب إسكندر، الحياة الإقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٥٥.

(٨) العمري(شهاب الدين أحمد بن يحيي ابن فضل، ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، التعريف بالمصطلح الشريف ،مطبعة العاصمة، القاهرة، د.ت، ص٥٣-٥٤؛ فايز نجيب إسكندر، الكُرْج، ص ٢٥٢؛ عفاف صبرة، الكُرْج ، ص ٤٢٣؛آمال حامد زيان، تاريخ آسيا في العصور الوسطى، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ١٦-١٧.

(٩) جُرْجَانَ، ذكرها المؤرخون تارة باسم الكُرْج وتارة أخرى باسم بلاد الجُرْجَانَ. للمزيد انظر: ابن ناظر الجيش(تقي الدين بن عبدالرحمن بن التميمي الحنبلي، ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق رودلف فستلى، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٩؛ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، جـ٤، ص ٣٦٢- ٣٦٤، ٣٨٨؛ جون ماندفيل، أسفار السّير جون ماندفيل ورحلاته، ترجمة أنس الذهبي وأحمد أيبش، دار الكتب الوطنية، أبوظبى، ٢٠١٢م، ص ١٤١-١٤٢.

Thenaud.j.,le voyage d'Outremer de jan Thenaud,suivi de la relation de L'Ambassade de Domenice trevisan aupres du Soudan d'Egupte 1512,publie et annote par CH.schefer, Paris, 1984.P. ,102.

(١٠) جاك دي فيتري، رسائل جاك دي فيتري، ترجمة عبداللطيف عبدالهادي السيد، المكتب الجامعي الحديث،القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٤٥،

(11) Thenaud, Le voyage d' Outremer, P. 102.

يوشع براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص ٢٧٧.

(١٢) انقسمت الطوائف المسيحية في القدس إلى مذهبين وهما : مذهب الأرثوذكس(الكرج، الروم الأرثوذكس ،الأرمن، الأقباط، الأحباش) و مذهب الكاثوليك(الفرنسيسكان، الروم الكاثوليك).

Souriano, f., Treaties on the Holy Land, Trans. Theophilus Bellorini, Jerusalem, 1948, P. 90.

(١٣) يوشع براور،الإستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة عبدالحافظ البنا، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية،٢٠٠١م، ص ٢٧٦؛ علي السيد علي، القدس، ص ٨٨.

(١٤) أهدى الإمبراطور قسطنطيوس Constantius(٣٣٧-٣٦١م)، إلى ملك الكرج ماريام المكان الذي يقوم عليه الدير، وذلك عند زيارته للقدس عام ٣٤٢م، ولا نستطيع أن نجزم بهذا القول، غير أنه يمكننا القول بأن الأمير مروانوس الكرجى عندما زار القدس في أوائل القرن الخامس، ترهب و بنى دير الكرج بجانب برج داود، وفي أواخر القرن العاشر، قدم للقدس راهب كرجى اسمه (بروخوروس) وبنى دير المصلبة الحالى.للمزيد انظر: عارف العارف، الأعمال المقدسية الكاملة، منشورات وزارة الثقافة، عّمان، ٢٠٠٩م، المجلد الثانى، ص ٤٧؛ميخائيل مكسى، القدس عبر التاريخ، مكتبة التربية الكنسية، القاهرة، ١٩٧٢م ، ص ١٢٠.

Thenaud, Le voyage d' Outremer, P. 102.

(١٥) عارف العارف، الأعمال القدسية، المجلد الثانى، ص ٤٧ ؛ عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٨.

(١٦) Toumanoff,C.,Armenia and Gerogia,in Cambridge Mediaeval History ,Cambridge,1953,p.10.

(١٧) عارف العارف، الأعمال القدسية، المجلد الثاني، ص ٤٨.

(١٨) نظرًا لانقطاع الإعانات التي كانت ترد على الدير من بلاد الكرج بسبب هجمات الفرس على تلك البلاد والأزمات الداخلية وقع رهبان الدير تحت طائلة الديون الثقيلة، واضطر فريق كبير منهم للرجوع إلى بلادهم، فانتهز هذه الفرصة بطريرك القدس ذو سيثيوس(١٦٦٩-١٧٠٧م) فسدد الديون المطلوبة منهم، واستولى على الدير فأصبح

من أملاك الروم الأرثوذكس، وفي عام ١٨٥٥م حول البطريرك كيرلس هذا الدير إلى مدرسة لاهوت لتعليم أصول الدين الأرثوذكس. للمزيد انظر: عارف العارف، الأعمال القدسية، ج٢، ص٤٨.

(١٩) يوشع براور، عالم الصليبين، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٠٩- ١١٠ ؛ يوشع براور، الاستيطان الصليبى، ص ٢٧٧؛ علي السيد علي، القدس، ص ٨٠ .

(٢٠) Peradez,G.,An Account of the Georgian Monks and Monasteries as revealed in the writings of non-Georgian pilgrims ,Georige,1937,p,197.

(٢١) يوشع براور، الاستيطان الصليبى، ص ٧٥.

(٢٢) Souriano, f., Treaties on the Holy land, trans. Theophilus Bellorini, Jerusalem, 1948, P. 132.

(٢٣) عارف العارف، الأعمال القدسية، ج٢، ص٧٧؛ ميخائيل مكسي، القدس عبر التاريخ، ص ١٢٢.

(٢٤) عارف العارف، تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٦.

(٢٥) عارف العارف، تاريخ القدس، ص ٢٥١ .

(٢٦) زبيدة عطا، عروبة القدس من واقع وثائق الأوقاف المقدسية، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٦٢؛ علي السيد علي، القدس، ص ٨٥.

(٢٧) Peradez,G.,An Account of the Georgian,p.193.

(٢٨) طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة حسن حبشى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٤٥؛ ماندفيل، أسفار السيرجون ماندفيل ورحلاته، ص ١٠٥؛ فريسكو بالدى، رحلات إلى الأراضى المقدسة، ترجمة شيرين إيبش، دار الكتب الوطنية، أبو ظبى، ٢٠١٠م، ص ١٤١.

(٢٩) شيلتبرجر، مغامرات شيلتبرجر وأسفاره في الشرق العربيى والإسلامى، ورحلاته في أوربا، وآسيا، وأفريقيا ١٣٤٩- ١٤٢٧م، ترجمة وتعليق أحمد إيبش، هيئة أبو ظبى للسياحة والثقافة ، أبو ظبى، ٢٠١٧م، ص ١٣٨.

Newton, A.P., Travel and Travellers of the Middle Ages, London, 1930,P.46;

إبراهيم سعيد فهيم، حركة الحج الأوروبي إلى الأماكن المقدسة في الشرق الأدني الإسلامي(١٢٩١- ١٥١٧ م/ ٦٩٠- ٩٢٣هـ)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٩م.، جـ٢ ، ص٦٦.

(٣٠) Cruciani, L., Barbone Morosini, Pellegrinaggio in terra Santa, Studia Orientalia Cristiana, ollectanea, 2000, PP. 255.

(٣١) عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٩؛ عارف العارف، الأعمال المقدسية الكاملة، المجلد الثانى،ص ٤٦؛ عارف العارف، تاريخ القدس،ص ٢٤٢؛ ميخائيل مكسى، القدس عبر التاريخ، ص ١٢٠.

(٣٢) Souriano, Treaties on the Holy Land, P.132.

(٣٣) يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة وتقديم قاسم عبده قاسم، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ١٠٩؛ علي السيد علي، القدس، ص ٨٨.

(٣٤) ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٣م، ج٢، ص٢٥٤.

(٣٥) لمعرفة المزيد عن بنود صلح الرملة. انظر: ابن واصل (جمال الدين محمد، ت٦٩١/١٢٩١م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م، ج٢، ٤٠٣؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٢، ص١٥٦.

(٣٦) ابن شداد(بهاء الدين، ت ٦٣٢هـ/١٢٣٩م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٣٤.

(٣٧) يوشع براور، عالم الصليبين، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٠٩– ١١٠؛ يوشع براور، الاستيطان الصليبى، ص ٢٧٧.

(٣٨) جاك دي فيتري، رسائل جاك دي فيتري، ترجمة عبداللطيف عبدالهادي السيد، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٤٦.

(٣٩) كانت مملكة الكُرْج قد انضوت تحت حكم المغول عام ١٢٣٦م/ ٦٢٤هـ، وكان ملكها داود الخامس قد اشترك مع جنوده الكُرْجية في الاستيلاء على بغداد، وكذلك واقعة انهزام المغول في عين جالوت على يد السلطان قطز، إلى أن ثار داود ضد الحكم المغولي عام ١٢٦٠م/ ٦٥٩هـ، فتخلى عنه معظم أمرائه وصالحو المغول، وهرب هو بعد هزيمته إلى بلدة (Kutais) مقر حكم ابن عمه داود نارين (David Narin) وفي نفس التوقيت نشبت الحرب بين هولاكو وبركه خان، فرأى هولاكو ترضية داود أولو وإعادته إلى مملكته وتبعيته للمغول، وقد ظل داود حتى وفاته ١٢٦٩م، راضيًا بتلك التبعية في الظاهر، غير أنه كان في نفس الوقت يكيد لهؤلاء عند كُلٍّ من الملك بركة خان و السلطان بيبرس. للمزيد انظر: المقريزى(تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفي زيادة و سعيد عاشور ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، جـ١، ص ٥٣٧؛ جيمس واترسون، سيوف مقدسة الجهاد في الأراضى المقدسة، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومى للترجمة ،القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٢٩٧.

(٤٠) شافع بن علي بن عباس(ناصر الدين بن علي بن عباس بن عساكر الكناني، ت ٧٣٠هـ/١٢٣٠م)، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٩٨٩م.، ص ٢٠٧؛ المقريزى، السلوك، جـ١، ص ٥٣٧

(٤١) والجدير بالذكر أن هذه الوثيقة ظلت بأيدى الكُرْج حتى مطلع القرن التاسع عشر، حينما استولى اليونانيون على الدير الكُرْجى.

Pahlitzsch, Sulton Baybars I and the Georgians, P.282; Abu manneh "the Georgians in Jerusalem in the Mamluk period in Egypt and Palestine A millennium of Association (868-1948), Ed. Amos cohen and. PP. 102-112.

(٤٢) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م، ص ٢٩٩.

(٤٣) الشيخ خضر بن أبى بكر بن موسى أبو العباس المهرانى العدوى شيخ الملك الظاهر، تأكدت له بالملك صحبة نفعته ثم وشى به لدى السلطان بيبرس فاعتقله بقلعة الجبل في ١٢ شوال ٦٧١هـ/ ١٠أبريل ١٢٧٢م، وبقى معتقلاً إلى يوم وفاته ٦ محرم ٦٧٦هـ، وكان السلطان بيبرس يستشيره في كل الأمور. للمزيد انظر: أبو الفدا(المؤيد عماد الدين إسماعيل ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م، جـ٤، صـ١٠؛ المقريزى؛ السلوك، جـ١ ق٢، ص ٦٠٨؛ ابن شداد(عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٩م، ص ٥٨.

(٤٤) مفضل بن أبى الفضائل(ابن العسال مفضل بن أبي الفضائل، ت٧٦٠هـ/ ١٤١٨م)، النهج السديد والدُر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين، دار سعد الدين، سوريا، ٢٠١٦م، ص ٢٤٣؛ ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص ٥٩.

(٤٥) تم تعيين لوكاس رئيسًا للدير في٢٥ فبراير ١٢٦٦م/ ١٨ جمادى الأولى ٦٦٤هـ ، إلى أن تم قتله ومصادرة الدير في ٢٧ يونيو ١٢٦٩م/ ٢٥ شوال ٦٦٧هـ.

Pahlitzsch, Sultan Baybars I , P. 273.

(٤٦) Pahlitzsch, Sultan Baybars I, P. 272.

(٤٧) ابن إيبك الدواداري(أبوبكر بن عبدالله، ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، كنز الدُرر وجامع الغرر الدُرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م، جـ ٨ ، ص٢٢٢؛ ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٧٥؛ ابن شاكر الكتبي(صلاح الدين محمد بن شاكر ت٧٦٤/١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تحقيق أحمد عبد الستار، آيه محمد كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٧م، جـ٤، ص ١٩٤؛ بيتر ثوراو، أسد مصر السلطان الظاهر بيبرس والشرق الأدني، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠١٥م، ص ٢٧٨– ٢٧٩.

(٤٨) Abu manneh: "The Georgians in Jerusalem P. 103; Pahlitzsch, Sultan Baybars I ,P.272 .

(٤٩) تكررت محاولات هيثوم الأول ملك أرمينيا الصغرى للتحالف مع المغول باعتبار مملكته مملكة مسيحية، أسهمت في مشروعات الصليبيين الأوروبيين في الشرق. للمزيد انظر : محمد محمد مرسي الشيخ، أوروبا والتتار، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٨٣.

(٥٠) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص ٧٤– ٧٥؛ شافع بن علي بن عباس، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٩٨٩م، ص ٣١٣؛ ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص ٤٢٣.

(٥١) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص ١٦٨–١٦٩.

(٥٢) انتهت هذه المعركة بانتصار عظيم لقوات السلطان الظاهر بيبرس على القوات المغولية والأرمنية والجورجية المتحالفة للمزيد انظر: ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص٢٠٤.

Pahlitzsch, Sultan Baybars, P. 280

(٥٣) كانت هذه المعركة بين المغول بقيادة منكوتمر بن هولاكو وجيش السلطان المنصور قلاوون ، وانتهت بهزيمة ساحقة لجيش المغول . للمزيد انظر: بيبرس الدوادار(ركن الدين بيبرس بن عبدالله المنصوري، ت٧٢٥/١٣٢٢م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية،٢٠٠١م، ص ٢٠٣

(٥٤) بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ٢٠٣؛ محمد جمال الدين سرور، دولة بنى قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ١٦٣؛ جيمس واترسون، سيوف مقدسة الجهاد في الأراضى المقدسة، ص ٣١٩.

Amitai, Prciss, Mangols and Mamuluks, PP. 187-201, Northrup, from Salve to Sultan, P. 108-112.

(٥٥) ابن عبد الظاهر(محيى الدين بن عبدالظاهر، ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٢٣– ٢٤؛ المقريزى، السلوك، جـ١، ق٣، ص ٧١٠.

(٥٦) ابن تغرى بردى(جمال الدين يوسف بن تغري بردي، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزهراة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٧١م، جـ ٨ ، ص ١٥٣، ١٥٧ ؛ محمد جمال سرور، دولة بنى قلاوون ، ص ١٩٧.

(٥٧) تولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون السلطنة المملوكية ثلاث مرات، الأولي عام ٦٩٣–٦٩٤هـ/١٢٩٣–١٢٩٤م، المرة الثانية عام ٦٩٨–٧٠٨هـ/ ١٢٩٨–١٣٠٨م، المرة الثالثة عام ٧٠٩–٧٤١هـ/ ١٣٠٩–١٣٤١م.

للمزيد انظر: زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي حسن، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٦٢-١٦٣.

(٥٨) العينى(بدر الدين العيني ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠٠٩م، جـ٤، ص ٣٧٨؛ المقريزى، السلوك، جـ٢ق١ ، ص ١٧؛ بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص ٤٨١؛ النويرى(شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت، جـ٣٠، ص ٢٨؛ محمد جمال الدين سرور، دولة بنى قلاوون في مصر، ص ٢٦٠؛ علي السيد علي، القدس، ص ١٠٦؛ ليلى عبد الجواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ٦٥٩- ٦٨٤هـ/ ١٢٦١- ١٣٨٢م مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ص ١٩٨٦م، ص ٩٨-٩٩؛ أحمد عبد الفتاح، العلاقات السياسية الحضارية بين دولة المماليك والأمبراطورية البيزنطية، رسالة دكتوراة، دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠١٩م، ص ٤٤١.

(٥٩) العينى، عقد الجمان جـ ٥، ص ١٨٨- ١٨٩؛ بيبرس المنصوري، التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية،١٩٨٧م، ص ٢٢١؛ مفضل بن أبي الفضائل، النهج السديد، ص ٥١٤؛ ليلى عبد الجواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك، ص ٩٩-١٠٠.

(٦٠) السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بعد خلع أخيه الملك المظفر حاجى عام ١٣٤٧م/ ٧٤٨هـ واستمر في الحكم حتى عام ١٣٥١م/ ٧٥٢هـ وخلع وحبس مرة إلى أن عاد للحكم مرة ثانية في عام ١٣٥٤م/ ٧٥٥هـ، وتوفى عام ١٣٦١م/٧٦٢هـ . ابن تغرى بردى، الدليل الشافى على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،١٩٩٨م، جـ١، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٦١) اتسمت العلاقات المملوكية في عهده بحالة من السلم تجاه بيزنطة والغرب الأوربى، وتبودلت السفارات بين السلطان المملوكى وبين الإمبراطور البيزنطى حنا السادس كانتا كوزين Jean VII Cantacuzéne(١٣٤٧-١٣٥٤م)، والتي أسفرت عن أن تسود المحبة والصداقة بين مصر والدولة البيزنطية، حيث أصدر السلطان حسن مرسومًا سلطانيًا لحماية المسيحيين المقيمين في الأماكن المقدسة في بيت المقدس، وأن تحسن معاملتهم. للمزيد انظر:

Cantacuzenus,J.,Historiarum,vols,III,in C.S.H.B.Bonnae 1832,pp.93-98.

ليلى عبد الجواد، علاقة الدولة البيزنطية سلطنة المماليك البحرية ٦٥٩-٧٨٤هـ/ ١٢٦١-١٣٨٢م، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٤٦,٤٧ ، ١٩٨٦م، ص ١١٠- ١١٣.

(٦٢) نيابة غزة، هى أحدى نيابات دمشق، وبها من الوظائف النيابة ومقدم العسكر بها هو مقدم ألف، وبها أمراء الطبلخاناه، والعشرات، والخمسات. للمزيد انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٩٨؛ محمود علي خليل عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢٠١٥، ص٣٩.

(٦٣) العليمي (أبو اليمن مجير الدين الحنبلي، ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٨م، جـ٢، ص ١٥٤.

(٦٤) العليمي، الأنس الجليل، ص ١٥٤.

(٦٥) مرسوم السلطان حسن سطر٦- ٧ Pahlitzsch, Documents, P.380.

(٦٦) هو تاج الدين أبو بكر بن محمد الأموى الشافعى نزيل بيت المقدس توفى عام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م. ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أحمد، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الدُرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق،أم القري، القاهرة، د.ت ، جـ١، ص ٤٧٠.

Pahlitzsch, Documents, P. 380.

(٦٧) Pahlitzsch, Documents, P. 380.

(٦٨) Pahlitzsch, Documents, P. 380.

(٦٩) Pahlitzsch, Documents, P. 380.

(٧٠) Pahlitzsch, Documents, P. 380.

(٧١) Pahlitzsch, Documents, P. 380 .

(٧٢) قدم الأب نوربرتو ريشاني Norberti Risani خدمة جليلة لكل المهتمين بتاريخ القدس، إذ قام بنشر مجموعة من الوثائق العربية التي ترجع إلي عصر سلاطين المماليك، والتي عددها ثمانية وعشرون وثيقة وتشمل الفترة الممتدة من سلطنة الأشرف شعبان بن حسين ١٣٦٣م/٧٦٤هـ حتي أوائل سلطنة الاشرف قايتباي عام ١٤٨٠م/٨٨٥هـ، إلا أنه لم يعلق أو يحلل مضمونها وكانت هذه الوثائق تسع مراسيم سلطانية عامة وهي مرسوم للأشرف شعبان بن حسين، ومرسومان للظاهر برقوق، ومرسوم للصالح بن ططر، ومرسومان للأشرف برسباي، ومرسوم للظاهر جقمق، ومرسوم للظاهر خشقدم، ومرسوم للأشرف قايتباي.

Norberto Risani, Documenti e firmani dei sultani che occuparono il trono d'Egitto, dal 1363-1496 dati ai francescani concedendo esenzioni eprivilegi, Gerusalemme, Franciscan printing press, Jerusalem,1931, P. 290;

أحمد دراج ، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٤٤-٤٥.

(٧٣) هايد (ف.)، تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد رضا محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، جـ٣ ، ص ٣٤٩-٣٥٠؛ أحمد دراج، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣١- ٣٢.

(٧٤) أحمد دراج، المماليك والفرنج، ص ٣١- ٣٢.

(٧٥) مرسوم السلطان برسباي سطر١٦-١٧ Risani, Documenti e firmani, P.130

(٧٦) مرسوم السلطان برسباي سطر ٣٢-٣٥ Risani, Documenti e firmani, P.134

(٧٧) Risani, Documenti e firmani, P, 138.

(٧٨) ابراهيم سعيد فهيم، حركة الحج الأوروبي، ج٢، ص٩٠-٩١.

(٧٩) مرسوم السلطان برسباي سطر ٧٢- ٧٥ Risani, Documenti e firmani, P.146

(٨٠) أحمد دراج، وثائق دير صهيون، ص ٦٧.

(٨١) مرسوم السلطان برسباي سطر ٨٠-٨٥

Risani, Documenti e firmani, P.148-150 .

(٨٢) الرملة: هى مدينة عظيمة في فلسطين ، ولها مزاياها السياسية والحربية والتجارية، حيث تعتبر الممر أو الجسر الذى يصل يافا (الساحل) بالقدس (الجبل) وبالغور وشرق الأردن، كما تصل شمال السهل الساحلى الفلسطينى بجنوبه، وهى بذلك تقع على الطريق الساحلى الذى يربط مصر وبلاد الشام والعراق وغيرها، ياقوت، معجم البلدان، جـ٣ ، ص ٦٩؛ مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩١م، جـ٤ ق٢، ص ٣٧١.

(٨٣) يافا: هى مدينة تقع على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا والتي تمتعت بشهرتها التجارية باعتبارها الميناء الذى ينزل فيه الحجاج في طريقهم لزيارة الأماكن المقدسة، ياقوت الحموي(شهاب أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، ١٩٧٧م، جـ٥، ص ٤٢٦؛ هايد، تاريخ التجارة جـ٣ ، ص ٣٤٠.

(٨٤) مرسوم السلطان برسباي سطر ١٢٠-١٢١.

Risani, Documenti e firmani, P.160-162 .

(٨٥) هايد، تاريخ التجارة، جـ٣ ، ص ٣٤٩- ٣٥٠؛ أحمد دراج، المماليك والفرنج، ص ٣٥ – ٣٦.

(٨٦) كان يُجبى من جميع المسيحيين بما فيهم الرهبان مكوس ورسوم جمركية عند دخولهم الأراضى المسيحية المقدسة، وكذلك عند زيارتهم لكنيسة القيامة. للمزيد انظر: أحمد دراج، وثائق دير صهيون، ص ٦٩-٧٠.

(٨٧) مرسوم السلطان برسباي ، سطر ٢٩-٣٠

Risani, Documenti e firmani, PP. 166-170. .

(٨٨) المقريزى، السلوك، جـ٤ ، ص ٩٢٨.

(٨٩) إبراهيم سعيد فهيم، حركة الحج الأوروبى، جـ١، ص ١١٥.

(٩٠) أحمد دراج ، المماليك والفرنج ، ص ٩٢.

(٩١) Risani, Documenti e firmani , P. 290.

(٩٢) وقد أقدم الرهبان على استصدار هذا المرسوم لأنهم قد تعرضوا فعلاً لاضطهاد أو للتضييق عليهم، وربما قد أحسوا احتمال حدوث ذلك بسبب حادث من الحوادث التي طالما تقع بين المسلمين والفرنج، ففي عهد السلطان خشقدم تجدد القتال بين القشتاليين والغرناطيين في أسبانيا واستنجاد سلطان غرناطة بالظاهر خشقدم واغارة فرسان الاسبتارية على بعض سفن كانت تحمل جماعة من التجار المغاربة إلى بلادهم أثناء مرورها بالقرب من جزيرة رودس، وكلا الحادثين يتفق وقوعه وقت استصدار هذا المرسوم الثانى على وجه التقريب. للمزيد انظر: أحمد دراج، المماليك والفرنج، ص ٩٤.

(٩٣) مرسوم السلطان خشقدم، سطر ٤٣ Risani, Document e firmani, P. 298.

(٩٤) دير صهيون: هو المكان الذى تناول فيه المسيح العشاء الأخير مع حواريه وغسل أقدامهم، كما نزلت فيه الروح القدس على الحواريين وجعلتهم يتكلمون لغات مختلفة والموضع الذى ظهر فيه المسيح لحواريه بعد إعادة بعثه، والمكان الذى عاشت فيه العذراء فترة من الوقت إلى أن توفيت، واحتوى الدير كذلك على قبر النبى داود عليه السلام. للمزيد انظر: فريسكو بالدى، رحلات إلى الأراضى المقدسة، ص ١٠٤.

(٩٥) الواقع أنه وجد هدفان من زيارة الحجاج لبيت لحم: أولهما رؤية مزاراتها ، وثانيهما: شراء الخمر الذي كان لا يتوافر لهم إلا فيها . للمزيد انظر : إبراهيم سعيد فهيم، حركة الحج الأوروبي، ج٢، ص٨٩.

(٩٦) Risani, Document e firmani, P. 300.
مرسوم السلطان خشقدم، سطر ٥٣-٥٤ .

(٩٧) أكد الرحالة الغربيون، أن الحجاج كانوا يدخلون الكنيسة مرة مع قدومهم، والثانية بعد زيارتهم لبيت لحم، والأخيرة بعد رؤيتهم لنهر الأردن، فريسكو بالدى، رحلات إلى الأراضى المقدسة، ترجمة شيرين ايبش ، دار الكتب الوطنية، أبو ظبى، ٢٠١٠م، صـ ١٠٧-١٠٨.

(٩٨) مرسوم السلطان خشقدم، سطر ٣٧-٣٨. Risani, Document e firmani, P. 296.

(٩٩) إبراهيم سعيد فهيم، حركة الحج الأوروبي، ج٢، ص٧٠.

(١٠٠) مرسوم السلطان خشقدم، سطر ١١٦-١١٧. Risani, Document e firmani, P. 310- 312.

(١٠١) وسوف يورد الباحث وثيقة هذا المرسوم في الملحق رقم (١)

(١٠٢) انظر الملحق رقم (١)

(١٠٣) أحمد دراج، المماليك والفرنج ، ص ١٠٥.

(١٠٤) مرسوم السلطان قايتباي، سطر ٤١-٤٢ Rsani, Document e firmani , P. 332

(١٠٥). Rsani, Document e firmani , P. 332-334

(١٠٦) مرسوم السلطان قايتباي، سطر ٢٠٤-٢٠٥ Rsani, Document e firmani , P. 342

(١٠٧) هيئة الفرنسيسكان أو الأخوة الصغار Minor Friars هيئة دينية أسسها فرانسيس الآسيسى Francis of Assisi(١١٨١-١٢٢٦م) في أحد الأديرة في منطقة Assisi بإيطاليا، وحصلت على موافقة البابوية في عام

١٢٢٣م، وسرعان ما أصبح لها فروع في جميع أنحاء الغرب الكاثوليكي، وكان الهدف منها التبشير بالدين المسيحي على المذهب الكاثوليكي، وخدمة المسيحيين الفقراء، وقد حضر فرنسيس نفسه إلى الشرق مع الحملة الصليبية الخامسة بهدف التبشير بين قادة المسلمين ووضع سياسة – اقتفي أثرها خلفاؤه . ومن ثم كان لهذه الهيئة فروع عديدة في شمال افريقيا والأراضي المقدسة . للمزيد انظر:حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون ١١٧١- ١٢٦٨م/ ٥٦٧- ٦٦٦هـ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، ١٩٨٩م، ص ٤٢٢ هامش ٥٨.

Moorman,John, A History of the Franciscan order from its Origins to the Year 1517.Oxford ,1968.

(١٠٨) Rsani, Document e firmani , P. 40-44

مرسوم السلطان برقوق، سطر ١٣-١٤.

(١٠٩) Rsani, Document e firmani , P. 44

مرسوم السلطان برقوق، سطر ١٨-١٩.

(١١٠) حكم قضاة القدس لصالح الفرنسيكسان نتيجة لما قدموه من وثائق تثبت أحقيتهم في جبل الجُلجثة، وأن السلطان العادل الثانى الأيوبي قرر أحقيتهم في الجبل عام ١٢٣٣م/ ٦٣١هـ.

للمزيد انظر: Thenaud, Le voyage d'outremer, Lxvi

أحمد دراج ، المماليك والفرنج ، ص ١٢٢-١٢٣.

(١١١) Thenaud, Le voyage d' Outremer, P. 66.

(١١٢) Thenaud, Le voyage d' Outremer, P. lxul.

(١١٣) أحمد دراج ، وثائق دير صهيون، ص٦٤.

(١١٤) Thenaud, Le voyage d' Outremer, P. 66-67; 200-201.

(١١٥) الصَّمُّور: حيوان بري يشبه السّنَّور، وقد يكون أكبر منه، ومنه يتخذ نفيس الفراء التي لا يلبسها إلا الملوك وأكابر الأعيان ممن يداني الملوك لحسنها ودفائها. للمزيد انظر: القلقشندي، صبح الأعشي، ج٢، ص ٤٩.

(١١٦) الوشْق : حيوان من فصيلة السنوريات، يتخذ منه الفراء الجيدة، دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله وعلق عليه جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٢٠٠١م، ج١١، ص ١٤٧.

(١١٧) السَّنْجاب : حيوان أكبر من الفأر، ووبره في غاية النعومة، وجلده في غاية القوة. ويتخذ من جلده الفراء النفيسة، التي يلبسها أعيان الناس ورؤساؤهم. وهو كثير في بلاد الصقالبة والفرنج. القلقشندي، صبح الأعشي، ج٢، ص٤٩.

(١١٨) ابن إياس(أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت٩٢٨هـ/١٤٦٨م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ج٤، ص ٢٦٦.

(١١٩) كثرت حوادث قرصنة الفرنج في عهد السلطان الغورى، ففي فبراير– مارس ١٥٠٩م/ ذى القعدة ٩١٤هـ، هاجم الفرنج ميناء الطينة شرقى دمياط، وكذلك في أغسطس ١٥١٠م هاجمت سفن الفرسان الاسبتارية بقيادة أمير البرتغال أندريه دامارال Andre d'AmAral ثمانية عشر سفينة مصرية في خليج إياس، نتيجة لذلك أصدر السلطان الغورى أوامره في ١٠رجب ٩١٦هـ/ ١٧ سبتمبر ١٥١٠م، بإلقاء القبض على جميع تجار الفرنج المقيمين بالإسكندرية ودمياط مع مصادرة أموالهم والتحفظ على متاجرهم، وكذلك على جميع الرهبان الفرنسيسكان المقيمين بدير صهيون وبكنيسة القيامة، وكانوا نحو عشرين راهبًا، وعندما حضر الرهبان إلى القاهرة لإعادة السفن مهدداً إياهم بغلق كنيسة القيامة وبشنقهم. للمزيد انظر: ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الزهور، جـ٤، ص ١٤٦، ١٨٥، ١٩١–١٩٢.

(١٢٠) Thenaud, Le voyage d' Outremer, P. 102.

(١٢١) وثيقة دعوة قضائية رقم ٣٤٣ محفوظة على ميكروفيلم بمكتبة الكونجرس عن الأصل المحفوظ بمكتبة دير سانت كاترين رقم ٥٠١٤عربي سطر ١٤.

(١٢٢) وثيقة رقم ٣٤٣ سطر ١٦- ١٨ .

(١٢٣) Van Berchem,M.,Materiaux pour un Corpus In scriptionum Arabicarum ,Syrie du Sud ,T.I,Jerusalem" ville",in MIFAO,Le Caire,1922. P.378.

(١٢٤) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٢٥٩.

(١٢٥) Ludolph van suchem ,Description of the holy land they way Thither, trans Aubrey Stewart,London,1895,p.353. .

(١٢٦) Souriano, f., Treaties on the holy land, trans. Theophilus Bellorini, Jerusalem, 1948,P.87. .

(١٢٧) Fabri, f., The book of the wandering of felix fabri (1480-1483), Trans by Aubrey stewart, London 1896, vol 2 part2 ,P. 389.

(١٢٨) ماندفيل، أسفار السّيرجون ماندفيل ورحلاته، ترجمة أنس الذهبي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبى، ٢٠١٢م، ص ١٤١.

(١٢٩) Martin Baumgarten,The Travels of Martin Bumgarten Germany, through Egypt,Arabia,Palestine,and syria,London,1704,p.418-419.

(١٣٠) Nicolo of poggibosi, A Voyage Beyond the seas 1346-1350,Jerusalem ,the Franciseen, press,1945,p.125.

(١٣١) Casola,c.p.,Pilgrimage to Jerusalem , Trans by m. Margaret Newett, Manchester,1907,p.272.

(١٣٢) Rsani, Document , P. 168;Pahlitzsch,Documents ,p.380.

(١٣٣)

Pahlitzsch, Sulton Baybars I and the Georgians, P.282.

(١٣٤) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص٧٥.

(١٣٥) ويرجع سبب توقف الإعانات والهبات التي كانت تأتي لهم بسبب الظروف الاقتصادية الطاحنة التي كانت تمر بها جورجيا ، فقام الكرجيون ببيع عدة أديرة مثل دير القطمون والمصلبة و مار يعقوب .للمزيد انظر:عارف العارف ، الأعمال المقدسية، المجلد الثاني، ص ٤٨.

Nanobashvii,M.,Some Aspects of the Georgian presence in the Holy land,Athens 2017,p.3. .

(١٣٦) الحمد لله : اصطلح الكتاب على الابتداء به في الكثير مما يكتبونه من المكاتبات والولايات وغيرهما مما له شأن وبال . القلقشندي، صبح الأعشي، ج٦، ص٢٢٤.

(١٣٧) هو السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي، تولى السلطنة عام ١٤٦٨م/٨٧٢ه، وظل في الحكم حتي عام ١٤٩٦م/ ٩٠١ه.للمزيد انظر: الجعفري(ناصر الدين الشافعي، ت ٨٨٧هـ/١٤٨٣م)، سيرة السلطان الأشرف قايتباي حوادث عام ٨٧٢ه- ٨٨٥ه، تحقيق محمد جمال الشوربجي، نور حوران ، سوريا، ٢٠٢١م، ص٥١.

(١٣٨) صُدر هذا المرسوم بعد مرور شهر من تولية السلطان قايتباي الحكم، لأنه تولي السلطنة في السادس من رجب عام ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م. للمزيد انظر: عبدالباسط بن خليل(زين الدين عبدالباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٦، ص٣٠٨.

(١٣٩) هو إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن أبي المعالي البرهاني المعروف بالرقي نسبة للرقة من أعمال حلب، ونظرًا لأوصافه ، وتولي ديوان الإنشاء وتوفي عام أربع وثمانين وثمانمائة. السخاوي(شمس الدين محمد بن عبدالرحمن الشافعي، ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٤ .

(١٤٠) اصطلح الكتاب على التصلية على النبي صلى الله عليه وسلم في أول الكتب في الكلام على الفواتح كما أنه ذكرت في أوائل الكتب تبركًا. القلقشندي، صبح الأعشي، ج٦، ص٢٦٧.

(١٤١) كان الكُتّاب يكتبون عند الانتهاء من الكتب الصادرة عن السلطان "إن شاء الله تعالي" تبركًا ورغبة في نجاح مقصد الكتاب. القلقشندي، صبح الأعشي، ج٦، ص٢٣.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق غير المنشورة.

- مرسوم شريف كتب للنصاري الكُرْج في أيام السلطان الأشرف قايتباي، ضمن مخطوط بعنوان: "الدرر المنثورات " المحفوظ بمكتبة جامعة لايبزيك **Leipzig** بألمانيا تحت رقم حفظ 633 Vollers وقديم D.C. 212.
- وثيقة دعوة قضائية رقم ٣٤٣محفوظة على ميكروفيلم بمكتبة الكونجرس عن الأصل المحفوظ بمكتبة دير سانت كاترين رقم ٥٠١٤عربي .

ثانياً: المصادر الأجنبية.

Adler, E.N. ,Jewish Travelers, 1 Ed,, London,1930.

اعتمدت على الترجمة العربية للكتاب تحت عنوان: أنكن ناثان أدلر، الرحالة اليهود رحلة الرابى ميشولام بن مناجم الفولتيرى ١٤٨١م في مصر وفلسطين، ترجمة مصطفي وجيه مصطفي، نورحوران، سوريا، ٢٠١٩م

. – Baumgarten, M., The Travels of Martin Bumgarten Germany, Through Egypt,Arabia,Palestine,and Syria,London,1704.

- Benjamin of Tudela, The Voyage of Benjamin.

وقد رجع الباحث إلى النسخة العربية : انظر بينامين التطيلي، رحلة ابن يُونة الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي، ترجمة عزرا حداد، دار ابن زيدون، لبنان، ١٩٩٦م.

- Cantacuzenus,J.,Historiarum,vols,III,in C.S.H.B.Bonnae 1832.
- Casola,c.p.,Pilgrimage to Jerusalem , Trans. by m. Margaret Newett, Manchester,1907.
- Fabri, f., The book of the wandering of felix fabri (1480-1483), Trans. by Aubrey stewart, London 1896.
- Frescobaldi ,Gucci, Sigoli, A Vist to the Holy places , trans . Theophilus Bellorini , Jerusalem,1948. .

اعتمدت على الترجمة العربية تحت عنوان:فريسكو بالدي، رحلات إلى الأراضى المقدسة، ترجمة شيرين إيبش، دار الكتب الوطنية، أبوظبي ، ٢٠١٠م؛ جيورجو جوتشي، رحلة إلى المشرق العربى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى، ترجمة شيرين إيبش، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ٢٠١٠م.

– Schiltberger, J., The bondage and Travel of Johan,Schiltberger native of Bavaria in Europe, Asia, Africa, 1396- 1427.

اعتمد الباحث على الترجمة العربية تحت عنوان : شيلتبرجر،مغامرات شيلتبرجر وأسفاره في الشرق العربي والإسلامي ورحلاته في أوروبا وآسيا وأفريقيا ١٣٩٦– ١٤٢٧م، ترجمة وتعليق أحمد إيبش، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ٢٠١٧م.

- Souriano, f., Treaties on the Holy Land, Trans. Theophilus Bellorini, Jerusalem, 1948.

- suchem ,L., Description of the Holy Land they way Thither, Trans. Aubrey Stewart,London,1895 .

- poggibosi, N., A Voyage Beyond the seas 1346-1350,Jerusalem ,the Franciseen, press,1945.

- Tafur pero, Travels and Adventures ,by Malkhom, l.,in :Broadway travellers, 1926.

وقد رجع الباحث إلى الترجمة العربية للرحلة . انظر : طافور بيرو، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

• Thenaud.j.,le voyage d'Outremer de jan Thenaud,suivi de la relation de L'Ambassade de Domenice trevisan aupres du Soudan d'Egupte 1512,publie et annote par CH.schefer, Paris, 1984 .

ثالثاً :المصادر العربية والمعربة .

- ابن إياس(أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت ٩٢٨هـ/١٤٦٨م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ابن إيبك الدواداري(أبوبكر بن عبدالله ، ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدُرر وجامع الغرر الدُرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م.
- بيبرس الدوادار(ركن الدين بيبرس بن عبدالله المنصوري، ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٢م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق زبيدة محمد عطا،دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية،٢٠٠١م.
- بيبرس الدوادار، التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية،١٩٨٧م.

- ابن تغرى بردى(جمال الدين يوسف بن تغري بردي، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزهراة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ابن تغرى بردى، الدليل الشافى على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة،١٩٩٨م.
- جاك دي فيتري، رسائل جاك دي فيتري، ترجمة /عبداللطيف عبدالهادي السيد، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الجعفري(ناصر الدين الشافعي، ت ٨٨٧هـ/١٤٨٣م)، سيرة السلطان الأشرف قايتباي حوادث سنة ٨٧٢هـ- ٨٨٥هـ، تحقيق محمد جمال الشوربجي، نور حوران ، سوريا، ٢٠٢١م.
- ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أحمد، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الدُرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق،أم القري، القاهرة، د.ت.
- العليمي (أبو اليمن مجير الدين الحنبلي، ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٨م.
- السخاوي(شمس الدين محمد بن عبدالرحمن الشافعي، ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- شافع بن علي بن عباس(ناصر الدين بن علي بن عباس بن عساكر الكناني، ت ٧٣٠هـ/١٢٣٠م)، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٩٨٩م.
- ابن شاكر الكتبي(صلاح الدين محمد بن شاكر، ت٧٦٤/١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تحقيق أحمد عبد الستار، آيه محمد كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٧م.
- ابن شداد(بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع، ت ٦٣٢هـ/١٢٣٩م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ابن شداد(عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٩م.
- عبدالباسط بن خليل(زين الدين عبدالباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ابن عبد الظاهر(محيى الدين بن عبدالظاهر، ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٦١م.

- ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م.
- العمري(شهاب الدين أحمد بن يحيي ابن فضل، ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، القاهرة، د.ت.
- العينى(بدر الدين العيني ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠٠٩م.
- أبو الفدا(المؤيد عماد الدين إسماعيل ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- مفضل بن أبي الفضائل(ابن أبي الفضائل ت ٧٦٠هـ/١٣٥٨م)، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين، دار سعد الدين، سوريا، ٢٠١٦م.
- المقريزى(تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفي زيادة و سعيد عاشور ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- ابن ناظر الجيش(تقي الدين بن عبدالرحمن بن التميمي الحنبلي، ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق رودلف فستلى، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- النويرى(شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت.
- ابن واصل (جمال الدين محمد، ت٦٩١/١٢٩١م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م.
- ياقوت الحموي(شهاب أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، ١٩٧٧م.

رابعاً :المراجع الأجنبية.

- Abu manneh "the Georgians in Jerusalem in the Mamluk period in Egypt and Palestine A millennium of Association (868-1948).
- Cruciani, L., Barbone Morosini, Pellegrinaggio in terra Santa, Studia Orientalia Cristiana, ollectanea, 2000.

- Moorman,John, A History of the Franciscan order from its Origins to the Year 1517.Oxford ,1968.
- Nanobashvii,M.,Some Aspects of the Georgian presence in the Holy land,Athens 2017.
- Newton, A.P. Travel and Travellers of the Middle Ages, London, 1930.
- Norberto Risani, Documenti e firmani dei sultani che occuparono il trono d'Egitto, dal 1363-1496 dati ai francescani concedendo esenzioni eprivilegi, Gerusalemme, Franciscan printing press, Jerusalem,1931.
- Peradez,G.,An Account of the Georgian Monks and monasteries as revealed in the writings of non-Georgian pilgrims ,Georige,1937.
- Toumanoff,C.,Armenia and Gerogia,in Cambridge Mediaeval History ,Cambridge,1953.
- Van Berchem,M.,Materiaux pour un Corpus In scriptionum Arabicarum ,Syrie du Sud ,T.I,Jerusalem" ville",in MIFAO,Le Caire,1922

خامساً: المراجع العربية والمعربة:

– إبراهيم سعيد فهيم، حركة الحج الأوروبي إلى الأماكن المقدسة في الشرق الأدني الإسلامي(١٢٩١–١٥١٧ م/ ٦٩٠– ٩٢٣هـ)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٩م.

– أحمد دراج، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١.

– أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

– أحمد عبد الفتاح، العلاقات السياسية الحضارية بين دولة المماليك والأمبراطورية البيزنطية، رسالة دكتوراة، دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠١٩م.

– آمال حامد زيان، تاريخ آسيا في العصور الوسطى، القاهرة، ٢٠١٦م.

– بيتر ثوراو، أسد مصر السلطان الظاهر بيبرس والشرق الأدني، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠١٥م.

– جيمس واترسون، سيوف مقدسة الجهاد فى الأراضى المقدسة، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧م.

– حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون ١١٧١- ١٢٦٨م/ ٥٦٧- ٦٦٦هـ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، ١٩٨٩م.

– زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي حسن، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ٢٠٠٨م.
– زبيدة عطا، عروبة القدس من واقع وثائق الأوقاف المقدسية، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
– زينب محمد محفوظ، "التطور الدبلوماتي لمراسيم ديوان الانشاء بدير سانت كاترين من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري"، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٠م.
– ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٣م.
– سعيد عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.
– عارف العارف، تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م.
– عارف العارف، الأعمال المقدسية الكاملة، منشورات وزارة الثقافة، عّمان، ٢٠٠٩م.
– عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
– عفاف صبرة، "الكُرْج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية"، المنشور ضمن كتاب "دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٨٥م.
– على السيد على، القدس فى العصر المملوكى، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.
– فايز نجيب إسكندر، الحياة الإقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ١٩٨٢م.
– فايز نجيب إسكندر،" الكُرْج والأترك السلاجقة في عهد داود الثانى ١٠٨٩-١١٢٥م/ ٤٨٢- ٥١٨هـ"، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٣م.
– فتحي سالم حميدي اللهيبي، مملكة جورجيا في العصور الوسطى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الخارجية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤م.
– ليلى عبد الجواد، "علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ٦٥٩– ٦٨٤هـ/ ١٢٦١– ١٣٨٢م" ، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦م.
– محمد جمال الدين سرور، دولة بنى قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
– محمد محمد مرسي الشيخ، أوروبا والتتار، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
– محمود علي خليل عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢٠١٥.
– مصطفي الدباغ، بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩١م.
– ميخائيل مكسي، القدس عبر التاريخ، مكتبة التربية الكنسية ، القاهرة، ١٩٧٢م.

- هايد (ف.)، تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد رضا محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- يوشع براور، الإستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة عبدالحافظ البنا، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م.